في الحقيقة عندما نفكر في دراسة المال فلابد لنا من دراسة بعض المصطلحات المرتبطة بالمال والتعرض لبعض المفاهيم الخاطئة عن المال وتصحيحها .

1- ما هي الثروة ؟ وما هو الغنى ؟

بحسب دائرة المعارف الكتابية والمعجم الوجيز فالثروة أو الغنى هي : الكثرة والوفرة ، وبحسب تعاليم العهد القديم فالغنى والثروة لا يعتبران شراً ، بل بركة وعطية من الله المالك الحقيقي للأرض وما عليها " الغنى والكرامة من لدنه " (1أخبار12:29) .

كما تعتبر الثروة تاج الحكماء نتيجة إجتهادهم ومثابرتهم ، "العامل بيد رخوة يفتقر . أما يد المجتهدين فتغني " (أمثال 4:10) .

2- ما هو الفقر ؟ ومن هو الفقير ؟

بحسب المعجم الوجيز فالفقر هو : النقص والعوز والحاجة ، والفقير أو المسكين هو من لا يملك إلا أقل القوت ، لذا فهو يعيش في مستوى منخفض ، كما أجمعت دراسات متعددة أن الفقر يعني مستوى معيشي منخفض لا يفي بالاحتياجات الأساسية للفرد من مسكن ومشرب وتعليم وصحة. وبحسب دائرة المعارف الكتابية فالمسكين أو الفقير هو من ليس عنده ما يكفي عياله ، وهو الضعيف الذليل .

3- ما هو المال ؟

الكلمة المترجمة "مال" هي الكلمة الأرامية القديمة mammon وكانت تشير إلى المقتنيات المادية ، ولم تكن تشير إلى شئ ردئ ، لكن معنى الكلمة تطور وصار يشير إلى المال كمعبود الناس ، الذي يضعون فيه ثقتهم وآمالهم فصارت الكلمة mammon تشير إلى تلك القوة الروحية الشريرة والتي تحاول أن تسيطر على الإنسان لتستعبده وتُسمى إله الجشع .

إن ما قصده الرب بقوله "لا تقدرون أن تخدموا الله والمال" إنه لا يمكن للإنسان أن يقف موقفاً محايداً ، لأنه إما أن يختار المال ويكون عبداً وخادماً له ، أو يختار الرب ويكون عبده وخادمه .

ـ المال أيضاً هو كل ما يملكه الإنسان من علم ، أو صحة أو وقت أو مواهب ، فإن كنت تستخدم وقتك وصحتك ومواهبك في الرسم أو الكتابة أو الموسيقى أو تستخدم علمك ومهاراتك في الطب أو الهندسة فأنت تستثمر ما تملك وتحوله إلى مال ، فان كنت تستثمر 10 ساعات يومياً فأنت تستثمر 70 ساعة أسبوعياً من حياتك للحصول على المال ، وبقدر من أنت غني في القدرات والمواهب ، ولديك القدرة على توظيفها توظيفاً جيداً بقدر ما ستكون غنياً مادياً وهذا ليس عيباً أو خطية ، لأن المال بهذا المعنى هو هبة من الله يشير إلى سخائه وكرمه وحبه وعنايته بشعبه .

4- ما هي المادية ؟ ومن هو الإنسان المادي ؟

ـ المادية : مذهب يسلم بوجود المادة وحدها ، كما أنه ينادي بأزليتها كالله ، وإنها أوجدت نفسها بنفسها .

ـ كما تُطلق كلمة مادي على كل شئ ملموس ومحسوس ومرئي . وكما يعلمنا الكتاب المقدس في سفر التكوين أن الله هو خالق الأرض وما عليها من مواد بالتالي فالمادة ليست شراً لأنها خليقة الله ، اوجدها الله من أجل الإنسان وليس العكس ، فالأرض خلقت من أجل الإنسان وليس العكس ، لذا متى انشغل الإنسان بالأرض وبكل ما هو محسوس وملموس أكثر مما يجب وصف بأنه إنسان مادي .

ـ الإنسان المادي هو ذلك الشخص الذي يضع كل آماله ورجاؤه في الماديات ، معتقداً أن السعادة لا تأتي إلا من كثرة الممتلكات ، ناسياً أن السعادة الحقيقية في التقوى والعلاقة الصحيحة مع الله والناس ، فالسعادة الحقيقية لا تأتي من الممتلكات ولكن من العلاقات "أما التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة . لأننا لم ندخل العالم بشئ وواضح اننا لا نقدر أن نخرج منه بشئ فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما " (1تيموثاوس 6 : 6،7) .

ـ وبحسب اللغة العربية فالمادي عكس الروحي ، وهذا لا يقلل من شأن العالم المادي لحساب العالم الروحي ، لأن خالق الاثنين (الروحي والمادي) هو الله ، لذا نجد في العبادة وهي عمل روحي استخدام أشياء مادية ، ففي العهد القديم استخدموا الذبائح الحيوانية ، واستخدموا المال ، والذهب ، والفضة ، وهكذا في العهد الجديد يمكن أن نقدم أجسادنا المادية كذبيحة للرب ، كما نقدم أعضاءنا آلات بر في يد الله ، كذلك نقدم عطايانا المادية للرب كجزء أصيل ومكمون رئيسي من مكونات العبادة المسيحية ، وكتعبير عن تكريس الحياة بجملتها لله .

لقد تأسس الإيمان المسيحي على هذه النظرية : وحدة العالم المادي والروحي ، فالرب يسوع رئيس إيماننا لم ير العالم المادي والروحي مملكتين منفصلتين ، لكن يراهما كجزئين لمملكة واحدة هو سيدها ، وأعظم دليل على ذلك هو اتحاد اللاهوت بالناسوت في شخص المسيح .

مما سبق ندرك أن الشخص المادي ليس هو الغني صاحب المال الوفير والممتلكات الكثير ، لكن هو صاحب الإنشغال الزائد عن الحد بهذه الأمور والتي قد تجعله ينسى الله ، وينسى حياته ومستقبله الأبدي .

مفاهيم شائعة عن المال ؟

ـ المال شر يجب التخلص منه .

ـ الأغنياء أشرار والفقراء أبرار .

ـ المال هو المصدر الوحيد للقيمة .

ـ من الخطأ أن نتمتع بما أعطانا الله .

ـ المال يضمن الحياة الكريمة .

ـ المال دليل الشخصية .

ـ المال وسيلة تحقيق الأحلام .

قضايا تحتاج إلى مناقشة :-

الأولى : العلاقة بين النجاح الروحي والنجاح المادي ، وهل النجاح المادي دليل على النجاح الروحي :

في الواقع هناك الكثير من الملحدون وعباد للوثن لا يدينون بأي دين ، ولا يؤمنون بوجود الله أصلاً ، مثال غالبية اليابانيين والكوريين والصينيين ، كذلك بعض الأوربيين ، والأمريكيين ورغم ذلك لديهم ثروات طائلة ، ولديهم صحة جيدة ، ويعمرو ن طويلاً ، السبب أن تلك البلاد أهتمت بالإنسان وعلمته أفضل تعليم ، وأعطته قيمته وكرامته ، وعلمت شعوبها معنى وقيمة العمل ، واحترام الوقت ، لذا أصبحت تلك البلاد ذات اقتصاد قوي ، وصار لديهم وفرة في الماديات للدرجة التي فيها استغنوا عن الله ، وهذا وإن كان نجاحاً مادياً لكنه قمة الفشل من الناحية الروحية (استبدال المال الإله المزيف بالله الإله الحقيقي) على الجانب الآخر هناك فقراء يعانون كثيراً ، وقد لا يجدون القوت الضروري لهم ولذويهم ، ورغم ذلك آمنوا بالمسيح ، وقبلوا فداءه وخلاصه ، ويسلكون وفق إرادته ومشيئته ، غير متذمرين بل راضين وشاكرين وفي نفس الوقت يعملون بكل قوة واجتهاد ، ويحاربون الظلم والفساد في بلادهم وهذا هو النجاح الروحي .

إذن لا نستطيع أن نأخذ الثروة والوفرة المادية والرخاء كأدلة قاطعة ومؤشرات صريحة على الإيمان والتقوى والنجاح الروحي ، كما لا نستطيع أن نأخذ الفقر والضيق المادي مؤشراً ودليلاً على غضب الله وعدم رضاه ، والدليل على أن الرب لم يعد أتباعه برخاء مادي ، بل قال لهم : "في العالم سيكون لكم ضيق لكن ثقوا أنا قد غلبت العالم" (يوحنا 33:16) .

ليس معنى ذلك إنني أشجع الفقر أو أدعو إليه ، أو أنكر بركات الرب الزمنية للمؤمنين ، ما قصدت أن أوضحه هنا ألا نربط بين قضيتي الفقر والغنى كدلائل قاطعة على النجاح أو الفشل الروحي .

الثانية : الفقر الإنجيلي أو الاختياري :-

فالمسيح افتقر وهو الغني من أجلنا ، وعلى منواله صار الرسول بولس ، فما هو الفقر الإنجيلي؟

الفقر الإنجيلي هو فقر اختياري ، فقد يقبل بعض الأغنياء عندما يؤمنون بالمسيح أن يتخلوا عن كل ما لديهم أو بعض منه لأجل عمل الله ، محتفظين لأنفسهم بالقليل الذي يقيهم وأولادهم شر الحاجة .

والجدير بالذكر أنه في العالم المادي من يملك أكثر من أخيه هو الأغنى ، وهو الأكثر قيمة أو سعادة ، أما في العالم النفسي والروحي ، فسعادة النفس الداخلية ، وحالة الرضى والشبع الروحي لا تقدر بثمن ، ولا يمكن شراؤها بمال الدنيا وكنوزها .

المال في حياة وتعاليم المسيح

أولاً :المال في حياة الرب يسوع كشخص وكإنسان على الأرض :

لقد عاش الرب يسوع كإنسان بكل ما تحمل الكلمة من أبعاد ومعان ، فهناك اعتقاد بأن الرب يسوع كان يعمل مساعداً ليوسف في دكان النجارة الذي كانوا يملكونه ، لأنه بحسب الثقافة اليهودية كان على كل صبي يهودي أن يتعلم حرفة منذ الصغر تقيه شر الحاجة في الكبر . ويقول التقليد أن يوسف مات ويسوع في سن صغير فانتقل عبء إدارة دكان النجارة إليه وكان هو المسؤول عن توفير لقمة العيش له ولإمه القديسة العذراء مريم ، وبعمل يسوع في دكان النجارة أعطى للعمل اليدوي قيمة وكرامة ، وفي صلاته الأخيرة نسمعه يخاطب الآب قائلاً : "العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته" (يوحنا 4:17) وهنا أمران في غاية الأهمية :ـ

ـ نظرة المسيح للعمل والخدمة كعطية من الله وليس كعبء ثقيل .
ـ اتقان العمل وإكمال الخدمة هو ما يمجد إلهنا ، أي يُعلن صفاته وقدراته وسط العالم الذي نعيش فيه .

ـ الرب يسوع يختارتلاميذه من الأغنياء والفقراء على السواء :(مت 4: 19،20،مر1:19) كان من بين من دعاهم الرب للخدمة معه المتعلمون وغير المتعلمون ؟، وكذلك الأغنياء (كأبني زبدي وبعض النسوة) والفقراء (كبطرس واندراوس أخوه) لكن الرب دعا الإثنين ، وعلم ودرب الإثنين بلا تفرقة وأرسلهما ولازالت هذه هي طريقة الرب لليوم في دعوة خدامه ، فهو لا ينظر للخارج ولا يقيمنا بحسب ما نملك من مال بل إنه ينظر لإتجاه القلب فالكل عند الرب سواء .

ـ الرب يسوع يهتم بالأغنياء والفقراء على حد سواء :(مت5:8 ، لو1:7، لو1:8)

"كان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يعلم في مجامعها ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب " متى 35:9 .

أن الرب يسوع لم يقصر خدمته أو زياراته أو تعاليمه لطبقة دون الأخرى أو لجنس دون الآخر لأنه يدرك أن الأغنياء يحتاجون إليه كما الفقراء أيضاً والرجال كما النساء والكبار كما الصغار لقد شفى عبد قائد المئة كما أقام ابن أرملة نايين . متى 5:8 ، لوقا 1:7 ، لوقا 1:8 ، زار بيت زكا العشار وسمعان الفريسي ، كما دخل بيت بطرس الصياد .

ـ الرب يسوع وموقفه من الإدخار :(يوحنا 6:12)

وافق الرب أن يكون لتلاميذه صندوق خاص ، وكان مسئولاً عنه يهوذا الذي أسلمه بعد ذلك ، كان هدف الرب من الصندوق أن يساعدوا الفقراء ، وأن يدخروا فيه ما يفيض عن حاجة اليوم إلى الغد .

لذا نستطيع أن نقول أن المسيحية ليست ضد التوفير بل ضد التبذير ، المسيحية مع التنظيم الجيد للمال ، الفكر المسيحي ليس ضد فوائد البنوك بل ضد الربا .

ـ المسيح يقبل التعضيد المادي لخدمته :

"يونا امرأة خوذي وكيل هيرودس وسوسنة وأخر كثيرات كن يخدمنه من أموالهن " لوقا 3:8 .
لقد قبل الرب منذ البداية ولم يجد كرجل شرقي مشكلة أن البعض السيدات يمولن خدمته وأنشطته ورحلاته الكرازية من أموالهن الخاصة .

ثانياً : المال في تعاليم الرب يسوع :

1- مت 3:5 من هم الفقراء والمساكين الذين سيسعدون بملك الله على حياتهم ؟

"طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السماوات " أي بالسعادة وبالغبطة هؤلاء المتضعين المنسحقين المقرين بعجزهم وأفلاسهم الروحي ، الحتاجين إلى الله دائماً .

2- متى 42:5، لوقا 38:6 هل نعطي دون حساب ؟

"من سألك فأعطيه ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده" ، "اعطوا تعطوا كيلا جيدا مهزوزاً فائضاً يعطون في أحضانكم لأنه بنفس الكيل الذي به تكيلون يكال لكم " .

هل هذه الكلمات معناها أن نعطي بدون حساب ؟ أو نعطي بدون تمييز بين مستحق وغير مستحق ؟ ولاسيما في هذا العصر الذي لم يعد سكان الشارع الواحد أو العمارة الواحدة يعرف أحدهم الآخر .

اني أرى أن ما أراد الرب أن يعلمه ويؤكد عليه هو مبدأ العطاء كما أراد أن يعلم ويغرس في أتباعه مبدأ الرحمة والشفقة والإحساس بالآخرين .

أنا شخصياً أرى أن الرب قصد أن نكون رحماء ومعطين وفي نفس الوقت مُميزين ، لأنه لو أعطينا النصاب والمحتال عن طيب خاطر وبدون تمييز نكون قد حرمنا المحتاج الفعلي ، ونكون قد أخطأنا في حق الله لأننا تصرفنا كوكلاء في ماله بطريقة غير صحيحة ، كما نكون شجعنا المحتال أن يستمر في حيله وكسله ولن يتعلم شيئاً البته ، نعم المعطي قصده خير ونيته سليمة ، لكن يجب ألا ننسى أن الطريق إلى جهنم مفروش بالنيات الطيبة .

3- متى 13: 44-46 ما هو أثمن شئ لديك ؟ " أيضاً يشبه ملكوت السموات كنزاً مخفي في حقل وجده إنسان فاخفاه ومن فرحه مضى وباع كل ما كان له واشترى ذلك الحقل .

إن ملكوت السماوات أو ملكوت اللع تعبيران مختلفان ظاهرياً ، لكنهما واحد في المعنى وهذا هو الكنز العظيم المخفي ، وهو اللؤلؤة الوحيدة الغالية الثمن في هذه الحياة ، وهو الذي لا يمكن تقدير قيمته ، لذا فهو يستحق منا كل تضحية .

وكما أن اللآلئ تبهج النفس كذلك فملكوت الله وسيادته علينا يفرحنا ويبهجنا ، وهو أثمن كنز بالنسبة للمؤمن ، ويستحق أن نجتهد ونبحث ونفتش عليه حتى نجده ، كما فتش تاجر اللآلئ الحسنة عن اللؤلؤة الواحدة كثيرة الثمن واشتراها .

4- متى 26:16 المال أم النفس البشرية ؟

"ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه أو ماذا يعطي الإنسان فداءاً عن نفسه " المبدأ الذي أراد الرب أن يقرره هنا هو أن نفس الإنسان لا يساويها أي شئ فهي أثمن من كل كنوز العالم ، والربح الحقيقي هو أن يقدم الإنسان نفسه بين يدي الله فيخلصه من دين وسلطة الخطية ويعطيه حياة جديدة ممتلئة بسلام عجيب .

5- متى 29:19 متى 42:10 هل هناك مكافآت أرضية لأتباع المسيح ؟

"كل من ترك بيوتاً أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولادا أو حقولا من اجل اسمي يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية ، (متى 42:10) ومن سقى احد هؤلاء الصغار كاس ماء بارد فقط باسم تلميذ فالحق أقول لكم انه لا يضيع أجراً "

يرى البعض أن سؤال بطرس ليس في محله ويقولون ماذا ترك بطرس ؟ وهل هذا هو الدافع أو الروح الذي يجب به أن نتبع المسيح ؟

ومع أن المسيح كان يمكن أن يرفض الإجابة على بطرس ، لكنه أجاب موضحاً له المعنى الحقيقي لإتباعه ويمكن تلخيصه في النقاط التالية :-

ـ من يشارك في المعركة لابد يشارك في غنائمها ، ومن يحمل الصليب لابد وأن يحمل التاج .

ـ من يتبعون المسيح بحق سوف يأخذون أكثر مما قدموا وبذلوا ليس فقط مكافآت مادية ، لكن سينالون ما هو أعمق وأمجد وأعظم ، سيكونون في شركة جديدة مع الله .

6- متى 23:23

"ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المرؤوان لأنكم تعشرون النعنع والشبت والكمون وتركتم أثقل الناموس الحق والرحمة والإيمان . كان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك أيها القادة العميان الذين يصفون عن البعوضه ويبلعون الجمل ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تنقون خارج الكأس والصحفة وهما من داخل مملوآن اختطافا ودعارة"

هنا نرى الرب يعلن بوضوح شديد رفضه للعطاء الطقسي ، أي العطاء الذي لا روح فيه ولا حب ، أنه مجرد واجب فقط ، وعلمهم بأن الله لا يهمه التطبيق الحرفي للناموس بل روح الناموس والذي يتلخص في الحق ، والرحمة ، والإيمان ، إن الرب يسوع لا يهتم بالممارسة في حد ذاتها ، لكنه ينظر إلى الدوافع من وراء كل الممارسات التي يقوم بها الإنسان .

ثالثاً : المال في أمثال الرب يسوع :-

إن أمثال ال رب يسوع عددها 38 مثلاً منها 16 تتكلم عن المال والممتلكات فتُرى كيف نفهم هذه الأمثال ونفسرها ؟

لكل مثل طريقة في التفسير تختلف عن القصة أو الحدث التاريخي أو النبوة ، فالمثل قيل ليُسمع لا ليُقرأ بمعنى أنه لا يصح عند تفسير الأمثال كلمة كلمة ، وحرفاً حرفاً ، وذلك لأن المثل يحمل فكرة واحدة يريد الراوي أن يبرزها أمام السامعين .

إن أجمل طريقة لفهم المثل كما يقول د.ق منيس عبد النور "أن نتعرف على المناسبة التي روى فيها المسيح المثل ، فنفسر المثل في ضوء القصد الرئيسي من روايته ، وبالتالي نستطيع أن نصل إلى المغزى الرئيس المقصود من المثل .

1- مثل الغني الغبي لوقا 12: 13-21 .

لكي نفهم المثل بطريقة صحيحة دعونا نسأل بعض الأسئلة ونجيب عليها :-

السؤال الأول : ما هي الظروف التي قيل فيها المثل ؟

بينما كان الرب يسوع يُعلم عن عناية الله بالبشر ، وأنه حتى شعور رؤسهم محصاة لديه ، هنا تدخل واحد من الجمع وقاطع المسيح وقال له "يا معلم قل لأخي أن يقاسمني الميراث" لكن الغريب أن المسيح رفض أن يتدخل بينه وبين أخيه قائلاً له من أقامني عليكما قاضياً أو مقسماً ؟ وقال لهم أنظروا وتحفظوا من الطمع فإنه متى كان لأحد كثير فليست حياته من أمواله ، ثم ضرب لهم مثل الغني الغبي .

السؤال الثاني : لماذا لقب هذا الغني بالغبي ؟

كان يعيش في الوهم لا الواقع ، بنى أوهاماً كثيرة في خياله من ضمنها إنه سيعيش لسنين طويلة كان يفكر في ذاته فقط ، فلم نجده يفكر ولو لحظة واحدة خارج محيط ذاته ، كان محبوساً في قفص الأنانية البغيض والمميت ، لم يفكر اطلاقاً في العطاء أو مشاركة الآخرين .

السؤال الثالث : ما هي الفكرة الرئيسية التي قصدها الرب من وراء المثل ؟

أراد الرب أن ينبر ويحذر من مضار ومخاطر الطمع في حياة الناس . فالطمع خطية مساوية لخطية الزنا وعبادة الأوثان كما تكلم المسيح بهذا على فم بولس الرسول "فاميتوا أعضاءكم التي على الأرض الزنى النجاسة الهوى الشهوة الردية الطمع الذي هو عبادة الاوثان" كولوسي 3:5

السؤال الرابع : ماذا فهم الذين استمعوا لهذا المثل ؟

لقد فهموا أن الأنانية والطمع لا يجعلان الإنسان يعيش في سلام ، لا مع الله ولا مع الآخرين وأن الثروة مهما زادت وكثرت لن تضمن لنا استمرارية الحياة أو السعادة . فهموا إنه كما للفقر ضحاياه ، فالغنى ضحاياه أكثر .

2- مثل وكيل الظلم أو الوكيل الظالم لوقا 16: 1-12

يعتبر هذا النص من النصوص الصعبة وذلك بسبب قول المسيح "اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم" ولكي نزيل الصعوبة في هذا النص يجب أن نتذكر أننا نتعامل مع مثل ، وكما قلنا فالمثل له فكرة واحدة وهدف واحد فترى ما هو هدف الرب من هذا المثل .

أعتقد أن الرب قصد من هذا المثل أن يُعلم سامعيه فكرة واحدة ألا وهي الحكمة في كل شئ ، والدليل على ذلك أن الرب لم يمدح الوكيل على كل تصرفاته ، بل مدحه على شئ واحد فقط ألا وهو حكمته في الاستعداد للمستقبل ، لذا كان التطبيق المباشر بعد ذلك لأن أبناء هذا الدهر أحكم

من أبناء النور في جيلهم . هذه الفكرة الواحدة (الحكمة) لها ثلاثة روافد كما يقول د.ق ابراهيم سعيد :-

1- معنى الحكمة : أن نعمل للغد من اليوم ، منتهزين كل الفرص والوسائل التي تعيننا لكي نربح الملكوت .

2- نبع الحكمة : الحكمة الحقيقية هي تلك النابعة من الأمانة سواء لله أو النفس أو الآخرين .

3- بركة الحكمة : ربح أصدقاء لملكوت السموات . أي تحقيق الهدف من وجودنا كمؤمنين في الأرض .

إذن الهدف من المثل هو تذكير التلاميذ بعدة دروس هامة منها :-

ـ حث وتشجيع على الحكمة ـ الحكمة الحقيقية أن تتعلم من خبرات الآخرين

ـ زرع اليوم هو حصاد الغد ـ الفرصة كالكلمة والسهم لا يمكن استرجاعها

ثم ختم الرب المثل بتعليم هام جداً عن الأمانة ، وكيف أنها وحدة واحدة لا تتجزأ "فالأمين في القليل أمين في الكثير أيضاً ، والظالم في القليل ظالم أيضاً في الكثير .

3- مثل الغني ولعازر لوقا 16: 19-31

مناسبة رواية المثل : بعد أن روى المسيح مثل وكيل الظلم استهزأ به الفريسيون ، لأنهم كانوا محبين جداً للمال ، وكانوا يعتقدون أن المال هو طريقهم لدخول السماء ، لكن المثل كان صادماً لهم فالمثل كان عكس معتقدهم إذ وضع أمامهم صورة الغني الذي ذهب للجحيم والفقير الذي ذهب للنعيم ، لم يكن هدف الرب من المثل أن يقرر حقيقة أن كل الأغنياء أشرار وسيذهبون إلى الجحيم ، بينما كل الفقراء مؤمنون شرفاء وسيذهبون إلى السماء ، لكن ما أراد أن يقوله ويؤكد عليه في هذا المثل : إن هذا الغني حتى وإن لم يكن قاتلاً أو سارقاً ، لكن لكون الرحمة والشفقة بعيدتان عن قلبه ، فهذا كفيل بإدانته ، لكونه كان يمكن أن يصنع حسناً ولم يفعل فذلك خطية له .

المال والعمل في فكر الكنيسة الأولى

أولاً : هل واجهت الكنيسة الأولى أزمات ؟ وان كانت الاجابة بنعم فكيف أدارتها ؟

الكنيسة الأولى ـ كنيسة الرسل ـ ككنيسة اليوم تماماً واجهت أزمات عصرها ، لقد نعايشت مع الواقع بكل معطياته ، تأثرت به وأثرت فيه ، عملت ما اقتنعت به وأرشدها إليه الروح القدس واجهت الاضطهاد العنيف من الحكام والقادة ، كما واجهت تعاليم ومعلمين منحرفين ، كما واجهت أزمة المرض ، والفقر .... ألخ نرى كيف تعاملت الكنيسة الأولى مع أزمات ومشكلات عصرها ؟

الكنيسة الأولى وأزمة المكان :-

أعمال 1: 13، 12:12 "ولما دخلوا صعدوا إلى العلية التي كانوا يقيمون فيها بطرس ويعقوب ويوحنا واندراوس وفيلبس وتوما وبرثلماوس ومتى ويعقوب بن حلفى وسمعان الغيور ويهوذا أخو يعقوب . هؤلاء كلهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة مع النساء ومريم أم يسوع ومع أخوته" .

ربما كانت العلية هي المكان الوحيد الذي كانت الكنيسة تمتلكه في ذاك الوقت ليجتمعوا فيه ، وربما كان المكان ملكاً لأحد أعضاء الكنيسة ، أو أحد الذين اقتنعوا بالمسيحية من اليهود وأحبوا الرب يسوع وكنيسته ، وربما بعد تزايد العدد انتقلت الكنيسة لتجتمع في بيت مريم أم يوحنا مرقس أعمال 12:12.

واضح أن الكنيسة في مهدها لم تنشغل كثيراً بالمبنى ، وواضح أن انشغالهم الأكثر كان ببناء الإنسان ليكون حجراً حياً ومصباحاً منيراً أينما كان ، لم يكن المبنى ـ مع أهميته ـ هو المُعبر الوحيد عن هويتهم ووجودهم .

الكنيسة الأولى وأزمة قلة العدد :ـ

أع 1: 15 "وفي تلك الأيام قام بطرس في وسط التلاميذ . وكان عدة اسماء معاً نحو مئة وعشرين" .

هل تصدق عزيزي القارئ أن عدد سكان فلسطين آنذاك كان حوالي 4 مليون نسمة وعدد المؤمنين 120 شخص أي نسبة 1: 3000 وهؤلاء كان لديهم أمر بالذهاب إلى العالم أجمع ليكرزوا بالانجيل ، ولك أن تتخيل مجموعة بسيطة قليلة ، غالبيتهم من سكان فلسطين لم يسبق لهم السفر من قبل ، وعليهم هذه المهمة ، ماذا عملوا وكيف تصرفوا ؟ يحكي لنا سفر الأعمال أنهم تحركوا وانتشروا في كل العالم ولم ينتهِ القرن الأول المسيحي إلا والعالم كله من أورشليم (عاصمة العالم الدينية) إلى روما (عاصمة العالم السياسية) قد سمع قصة الخلاص .

الكنيسة ومواجهة أزمة المرض أعمال 6:3

"فقال بطرس ليس لي فضة ولا ذهب ولكن الذي لي فإياه أعطيك . بإسم يسوع المسيح الناصري قم وأمش ، وامسكه بيده اليمنى وأقامه ففي الحال تشددت رجلاه وكعباه ، فوثب ووقف وصار يمشي ودخل معهما إلى الهيكل وهو يمشى ويطفر ويسبح الله" أعمال 6:3

لم يكن تلاميذ الرب أغنياء في الماديات ، لكنهم كانوا أغنياء فيما هو أهم وأعظم ألا وهو الإيمان ، إن كنيستنا اليوم مدعوة لنفس العمل ، فبقوة الروح القدس ، وقوة اسم يسوع وسلطانه الممنوح لها عليها أن تتقدم بإيمان وتصلي من أجل المرضى فيبرأون ، فالكنيسة هي امتداد لعمل المسيح على الأرض ، وبالتالي على أعضائها أن ينطلقوا إلى عملهم العظيم هذا من عقيدة سليمة بأنهم امتداد لجسد المسيح على الأرض .

الكنيسة تتغلب على أزمة الانعزالية والاستقلالية

أعمال 2:11، 7 ، 2كورنثوس 8: 1-7 ، 9: 3 ، 12 ، 11 : 8،9 ، فيلبي 4: 14-18 .

لقد استطاعت الكنائس المحلية رغم صعوبة الإتصالات في ذلك الوقت أن تتغلب على مشكلة الإنعزالية والاستقلالية . فلم تكن الكنائس جزراً منعزلة عن بعضها البعض ، فهنا نرى نموذجاً رائعاً لكنيسة أنطاكية وهي تهتم بكنيسة أورشليم ، فتجمع الأموال لتعاون المؤمنين الفقراء هناك كما نرى كنيسة فيلبي وهي تهتم بكنيسة أورشليم ، فتجمع الأموال لتعاون المؤمنين الفقراء هناك كما نرى كنيسة فيلبي وهي تهتم بمساعدة الرسول بولس وترسل له أبفرودتس ليكون معه في سجنه ومحبسه ، كما تُرسل له تقدمات مالية لتعاونه .

ما أحوج كنيسة اليوم العامة والمحلية ـ والتي هي أشبه بجزر منعزلة عن بعضها البعض حتى داخل الطائفة الواحدة والمجمع الواحد ـ إلى هذا النموذج حتى لا يشعر كل واحد منا إنه عضو كنيسته المحلية فقط ، لكنه عضو في كنيسة المسيح بمفهومها الواسع الشامل في كل العالم .

خدام الكنيسة الأولى وتجربة محبة المال

أعمال 20: 31– 35 ،2كورنثوس 8 :20 ، 1تسالونيكي 2: 5 ، 1تيموثاوس 3: 3، 8 ، تيطس 3: 7 ، ابطرس 5: 1-4 هنا نرى الموقف المشرف لخدام الكلمة والمسؤولين في الكنيسة الأولى من المال وكيف أنهم لم يقعوا في مصيدة محبة المال .

1- لم يكونوا طماعين أو مشتهين لما عند الآخرين .
2- كانوا يعملون بأيديهم حتى لا يثقلوا على أحد .
3- لم يكن حب المال هو الباعث لهم على الخدمة .
4- كانوا نموذجاً صالحاً للرعية ولكل الخدام .

لكن هذا لم يمنع وجود أشخاص أحبوا المال والعالم أكثر من الله ، فها هو ديماس الذي ترك الخدمة مع الرسول بولس إذ أحب العالم الحاضر 2تي 10:4 .

ثانياً :النظرة الصحيحة للعمل والعمال :-

يعتبر العمل بعداً أساسياً من وجود الإنسان على الأرض ، وهو شئ صالح للإنسان والبشرية عموماً إذ أنه يجعل البشرية أكثر إنسانية ، فمن خلال العمل يستطيع الإنسان تحقيق ذاته ، وخدمة الآخرين من حوله .

ـ بركات وفوائد العمل :

1- العمل هو إحدى الصفات الهامة التي تميز الإنسان عن سائر المخلوقات .
2- عمل الإنسان يفرح ويُسر قلب الله ، فالله يسعد بالإنسان الذي يعمل ، بنشاط وابداع ، الذي يستثمر ما أعطاه الله من مواهب ووزنات وقدرات لخدمة نفسه والمجتمع المحيط به ، لأن الإنسان العامل المجتهد يعكس صورة الله على الأرض ، بينما الخامل والكسول يشوه تلك الصورة الجميلة .
3- العمل شئ صالح للإنسان فمن خلاله يحقق ذاته ككائن بشري مخلوق على صورة الله ، ويصبح كائناً بشرياً بصورة أصدق .
4- العمل يُنجي صاحبه من الوقوع في مصيدة الإحباط والاكتئاب والشعور بالنقص والعجز .

5- من خلال العمل نحن نشترك مع الله في تحقيق مقاصده الصالحة تجاه البشرية جمعاء .
6- مكان ومجال العمل يمكن أن يصبح فرصة رائعة وممتدة للخدمة والشهادة عن المسيح ، فالمؤمن الحقيقي مدعو من الله أن يكون خادماً وشاهداً له في عمله .
7- العمل يجعل الشخصية الإنسانية أكثر نضجاً ومرونة وقدرة على التعامل مع كل المواقف والظروف .
8- العمل يُساعد الإنسان على تنظيم وقته وترتيب أولوياته .

أرجو أن نعود لنسترد قيمة العمل بغض النظر عن الربح ، والاستفادة المادية ، ولا يكون هدفنا وتركيزنا الأول من جراء العمل هو الربح المادي ، بل لننظر للعمل كقيمة في حد ذاته ، ومكسب عظيم ، وله بركات عديدة كما ذكرت سابقاً ، لذا أرجو أن يكون السؤال الأول ماذا سأقدم ؟ ماذا سأعطي واضيف لعملي .

ـ نظرة الله للعمل والعمال :-

الله بعدما خلق آدم أوصاه بأن يعمل لحفظ ورعاية ما سبق وخلقه وأوجده الله في العالم ، فالله الخالق يدرك تماماً مدى حاجة البيئة لعمل ومجهود الإنسان ، ومدى حاجة الإنسان نفسه للعمل لذا زوده بالعقل الذي يفكر ويدبر والأيدي التي تنفذ ، من أجل ذلك فالله يحترم كل الأعمال ويقدرها ، فهو لا يفرق بين عمل يدوي وآخر عقلي .

ونستطيع أن نستخلص مسئولية الله عن العمل في نقاط محددة :-

1- هو مانح المواهب والمهارات للعمال 2- هو مصدر النجاح
3- هو المتحكم في أمر ترقيتنا ونقلنا من منصب إلى منصب أعلى

ـ الله نفسه يعمل :-

"لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها . واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه" خروج 11:20.

ـ المسيح (الله الظاهر في الجسد) كان يعمل واختار تلاميذه من العاملين :-

ـ يسوع المسيح كان يعمل فمكتوب عنه "إنه كان يجول يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس" أعمال 38:10 .
كما نرى المسيح في مثل الوزنات متى 25 يمتدح الذي يعمل ويربح ، بينما يوبخ من لا يعمل ويصفه بالشرير والكسلان .
كما دعا الرب يسوع إثنى عشر تلميذاً كانوا كلهم يعملون وليسوا كسالى أو خاملين "ثم اجتاز من هناك فرأى اخوين آخرين يعقوب بن زبدي ويوحنا اخاه في السفينة مع زبدي ابيهما يصلحان شباكهما فدعاهما" مت 21:4 ، وكان بطرس صياداً وهكذا كان أندراوس اخوة ، وكان متى محاسباً .

ـ نظرة الرسول بولس للعمل :-

الرسول بولس الخادم والكاتب والمبشر الفريد كان يعمل ويشجع على العمل ، ولقد عبر عن نظرته للعمل في عدة مواضع من رسائله منها :-

هو نفسه كان يخدم ويعمل "فانكم تذكرون ايها الاخوة تعبنا وكدنا إذ كنا نكرز لكم بانجيل الله ونحن عاملون ليلا ونهاراً كي لا نثقل على أحد منكم" 1تسالونيكي 9:2 .

بعد أن أعطى نفسه كمثل ونموذج أوصانا بأن نعمل ولا نفشل في عمل الخير لأننا سنحصد في وقته إن كنا لا نكل" غلاطية 9:6 .

ـ نظرة العمال للعمل :-

تختلف نظرة العمال للعمل بحسب فكر وعقيدة كل واحد ، فهناك على الأقل ثلاث نظريات رئيسية في العمل :-

النظرية الأولى ـ العمل إجبار :

هؤلاء هم الذين يشعرون بأنهم مُجبرون على العمل ، حتى يكسبوا بعض المال يمكنهم من مواجهة احتياجاتهم الشخصية واحتياجات أسرهم ، وبالتالى فهم ينظرون لعملهم نظرة كراهية وازدراء ولا يضيفون شيئاً يُذكر في مجال عملهم (بطالة مقنعة) .

النظرية الثانية ـ العمل واجب ثقيل :

هذه الفئة أقل حدة من الأولى ، ولكنها تنظر للعمل على أنه واجب وضرورة وثقيل وممل ، فتجد أتباع هذه النظرية يعملون ما يُطلب منهم فقط ، لا يرضى أو فرح بل بغيظ ، لا يبدعون ولا يطورون من أدائهم أبداً ، يميلون لـتأجيل كل ما يُطلب منهم من أعمال .

النظرية الثالثة ـ العمل دعوة ورسالة :

أصحاب هذا الإتجاه ينظرون إلى عملهم على إنه رسالة كلفوا بها من قبل الله أولاً ، والهدف واضح جداً أمامهم ألا وهو خير البشرية جمعاء ، كما يشعرون في داخلهم بأنهم مدعوون من الله لتأدية هذه الخدمة وتحقيق هذا الهدف ، فالعمل بالنسبة لهم ليس مجرد فرصة لكسب لقمة العيش ، لكنه رسالة إلهية وتأكيد على مبدأ الخلق ، والوكالة على المواهب والقدرات ، إنهم يعملون بجد واجتهاد وأمانة من أجل أن يرضوا الله ويمجدوه ، لذا تجدهم يعملون ما يطلب منهم بل وأكثر ، كما تجدهم يُقبلون على العمل بحب ورضا ، يبدعون ويطورون من أنفسهم دائماً يؤدون عملهم بالتزام وكفاءة ، يحترمون رؤساءهم ومرؤوسيهم ، يطبقون روح القانون لا حرفه يتعلمون دائماً كل ما هو جديد لتقديم خدمة أفضل .

والسؤال الذي يطرح نفسه : ماذا يحدث عندما ندرك إننا مدعوون من الله لهذا العمل الذي نقوم به؟

سنحب أعمالنا ونخلص لها ولن نؤجل عمل اليوم إلى الغد "راعوث 18:3"

سوف ندرك الهدف الحقيقي من وراء العمل ألا وهو مجد الله ، لا مجد أنفسنا أو المكسب المادي فقط . كما سنحقق الرضى والشبع النفسي ، فالرضى لا يأتي فقط من المال الذي نكسبه من جراء ما نعمل ، ولكنه يأتي من إحساسنا العميق بأننا نقدم خدمة للبشر والمجتمع تساهم في جعله أفضل وأحسن .

سوف يكون بين العاملين في المجال الواحد منافسة شريفة ، وليس تطاحن وصراع على المال أو المنصب الأفضل ، سندرك ونختبر حضور الله ومشاركته لنا في كل ما نعمل .

شروط العمل الناجح :-

1- أن يحقق ربحاً للمساهمين فيه وأصحاب رأس المال .
2- أن يوفر الضرائب للدولة .
3- يقدم خدمة حقيقية ونفعاً حقيقياً للمجتمع .
4- يؤمن أجور العمال والاستخدام الأمثل لمواهبهم وقدراتهم .
5- من خلاله نمجد الله سواء كنا عمالاً أو أصحاب عمل .

خطورة العمل :-

كل شئ جميل في حياتنا مثلما له امتيازات وبركات ، لا يخلو من مخاطر وعثرات ، وهكذا العمل له بركات عديدة لكنه لا يخلو من بعض المخاطر والتي يجب أن ننتبه إليها ونتحذر منها:-
1- أن يتحول العمل لإله يُعبد بدلاً من الله فيأخذ كل وقتنا ولا يصبح لدينا وقت لعبادة الله ، حتى يوم العبادة ويوم الأجازة نخصصه للنوم والراحة من عناء العمل .
2- أن يأخذ العمل كل الوقت فلا يتبقى وقت لشريك الحياة أو الأبناء ،والنتيجة إنهيار الأسرة .
3- أن يعمل الإنسان أعمالاً منافية للقيم والأخلاق والمبادئ والآداب العامة في المجتمعات .
4- بعض الأعمال التي تتضمن قدراً من العنف أو التي تحتاج إلى مجهود عضلي كبير ، قد تؤذي صحة الإنسان وجسده حتى قيل "الصناعة دون فن عمل وحشي"

هل حقاً العمل عبادة ؟

الإجابة على هذا السؤال لخصها د.ق فايز فارس بالقول :"العمل دون عبادة استهانة بشخصية الله الضابط الكل والذي بيده أمرنا ، كذلك العبادة دون عمل إستخفاف بصورة الله التي خلقنا عليها ، والتي تحمل معنى المسئولية والانشغال بحياة العالم الذي نعيش فيه .

أما د.ق جون ستوت فيقول "إن العمل عبادة بشرط أن نتمكن من خلال وظيفتنا مهما كانت بسيطة وبطريقة غير مباشرة أن نساهم في تحقيق قصد الله نحو الجنس البشري ، وبالتالي فإن عملنا سيؤدي إلى مجد الله "فإن كنتم تأكلون وتشربون أو تفعلون شيئاً فأفعلوا كل شئ لمجد الله" 1كورنثوس 31:10 .

ماذا عن التقاعد عن العمل :-

كما أن للعمل مخاطره فللتوقف عنه أو التقاعد مخاطر أيضاً ، فما هو التقاعد عن العمل ؟ وما هي مخاطره ؟ وكيف تخطط لسن المعاش ؟

التقاعد عن العمل هو ترك العمل ، أو الانقطاع عن نشاطنا في الحياة عند الوصول لسن ما ، تقريباً هو سن الستين (سن المعاش) ، وقد أثبتت الأبحاث أن الذين لا يقومون بعمل ما بعد تقاعدهم عن العمل الرسمي لا يستمرون على قيد الحياة طويلاً ، والعكس صحيح .

لذا أرجو من كل شخص ـ رجلاً كان أم إمرأة ـ ترك أو على وشك ترك عمله الرسمي كتطبيق لقانون المجتمع أو المؤسسة التي يعمل بها ألا يتوقف عن العمل والخدمة ، والمجالات كثيرة ومتنوعة والاحتياج كبير وضخم ، يمكنك أن تساعد الأولاد والبنات أو الأحفاد في دروسهم ، كما يمكنك أن تعلمهم بعض هواياتك كالرسم أو الموسيقى ، كما يمكنك أن تتطوع في الكنيسة في الخدمات الإدارية ، أو خدمات الوعظ ، والتعليم ، والافتقاد ، .....الخ . وتذكر أن الرب بدأ يستخدم موسى في سن الثمانين ، وهكذا كان الحال مع كالب ابن يفنه .

حتى لو كان لايزال أمامك وقت لتصل إلى سن التقاعد فكر وخطط من الآن كيف ستستثمر هذا الوقت الكثير ، ابحث عن طرق واختر أهدافاً لتنجزها في هذا الوقت ، لا تستسلم للكسل والنوم أوالمكوث في المقاهي ، أو في الأندية دون عمل حقيقي ، كن مصمماً على استثمار كل لحظة في عمرك ، استمر في الحفاظ على نشاطك فهذا مفيد جداً لجسدك ونفسك وروحك اذ يضمن لك حياة خالية من الأمراض ، وروحاً معنوية مرتفعة ، وسعادة غامرة .

ثالثا : الفقر والبطالة وموقف الكنيسة اليوم :-

ما هو الفقر وما هي مخاطره ؟

كما ذكرنا من قبل وعرفنا الفقر بأنه "النقص والعوز والحاجة ، فنقول فلان لديه فقر دم أي لديه نقص فيه ، والفقير أو المسكين هو من لا يملك إلا أقل القوت ، لذا فهو يعيش في مستوى منخفض بالنسبة للمحيطين به"

وأكدت د. اقبال السمالوطي على هذا قائلة :"يعتبر الفقر مرضاً اجتماعياً له مخاطره الجسيمة على الفرد والمجتمع" وذكرت بعضاً من هذه المخاطر :-

1ـ الحط من قدر الإنسان ، وتقييد روحه عن أن تنطلق ، كما أنه يُنتج علاقات بشرية مريضة .
2ـ الفقر مع المرض والجهل يكونون معاً ثالوث الخطر الداهم الذي يمكن أن يدمر البشرية ويفتك بها .
3ـ يساهم الفقر في تدمير الأسرة ، كما يعتبره علماء الإجتماع عاملاً رئيسياً لزيادة نسبة العنف والجريمة والإرهاب في المجتمع .
4ـ يعمل أيضاً على زيادة الإنحرافات الجنسية ، والتجاء الشباب للإدمان ، بسبب غياب التعليم وقلة الوعي والسكن المشترك .
5ـ كما أن الفقر يشكل نسقاً خاصاً من الإتجاهات الأخلاقية المريضة الممتلئة بالحقد والكراهية على الأغنياء في المجتمع ، والعداء للسلطة والحكومة .

أسباب الفقر:-

للفقر أسباب عديدة ومتنوعة بعضها يرجع للمجتمعات والدول نفسها وبعضها خاص بالأفراد .
أولاً - ما يخص الدول والحكومات :-

1- سوء توزيع الثروات بسبب الاستعمار الذي حدث من دول قوية لدول ضعيفة لكنها غنية في مواردها الطبيعية والاقتصادية مما أدى إلى تراكم الثروات في يد فئة قليلة دون الأخرى .
2- هناك دول بطبيعتها غنية في الموارد الأقتصادية (كدول النفط) ولديها وفرة ، بينما هناك دول أخرى لديها ندرة في الموارد الطبيعية .
3- عدم إكتشاف واستغلال الثروات البشرية أو الطبيعية الموجودة في باطن الأرض .
4-سوء تصرف القادة والحكام والذين بسبب مطامعهم الشخصية في المال والثروة ينهبون بلادهم ولا يبالون بها ، وبعضهم الآخر بسبب طموحاته العسكرية يدخل حروباً كثيرة تستنزف موارد البلاد .
5- سباق التسلح جعل معظم الدول توجه ميزانيات مهولة من أجل ذلك الغرض .
6- الحفاظ على المكاسب وخوفاً من سياسة الإغراق .

ثانياً - ما يخص الإنسان نفسه :-
قد يفتقر الشخص لعدة أسباب خاصة به منها :

1- سوء السلوك : إن عدم الحكمة مع غياب الوعي الإقتصادي لدى أفراد الأسرة ، مع سيطرة بعض العادات الضارة على الإنسان كالسكر ، الادمان ، الإسراف ، الجهل ، الكسل ، كل هذه تؤدي حتماً إلى الفقر والعوز .

2- استعجال الغنى : كثيرون في كل جيل وعصر يستعجلون الغنى والثراء ، لا يريدون أن يصعدوا السلم بالتدريج ، فيلجأون لكل الطرق والحيل الشريرة ، قد ينجحون ولكن نجاحهم إلى حين .

3- عدم اكتشاف الشخص لقدراته ومواهبه : لم يخلق الله إنسانا فقيراً ، بل عندما خلقنا زودنا بكل الامكانيات والوسائل التي تعاوننا أن نكون أفضل وأحسن ، أعطى الله الإنسان مواهب متعددة ومتنوعة حتى يساعد نفسه ويساعد غيره ، المشكلة الحقيقية إن كثيرين لم يكتشفوا مواهبهم وقدراتهم بعد ، ولكونهم فشلوا في مجال ما كالدراسة مثلاً اعتبروا أنفسهم فاشلين في كل شئ ، ولم يبحثوا عن المواهب والقدرات الأخرى الممنوحة لهم من الله ، وآخرون اكتشفوا مواهبهم وقدراتهم جيداً ، لكنهم لم يطوروها أو ينموها ، بالتالي لم يسايروا التطور في صناعاتهم ، فخرجوا من سوق العمل ولم يقووا على المنافسة .

4- التنشئة الإجتماعية : يُرجع البعض الفقر إلى التنشئة الإجتماعية في إطار ما يسمونه ثقافة الفقر حيث يولد الفرد في أسرة فقيرة تُعاني الحرمان ، وبالتالي تفتقر إلى قواعد التربية السليمة مما يُساهم في إنشاء جيل متعايش في سلام مع الفقر ولا طموح لديه ، وإن حدث فهي فلتات لا تُذكر .

5- عدم اقتناع الفرد بتنظيم الأسرة رغم محدودية الدخل وتنوع الاحتياجات : إن الزيادة الرهيبة في عدد السكان كما هو الحال في وطننا العزيز مصر ، تبتلع كل جهود التنمية الاقتصادية وبالتالي تظل الدولة غير قادرة على رفع مستوى الفرد والأسرة ، ومن ثم يظل الفقر متربعاً على صدور المصريين .

ثالثاً ـ ما يخص العصر والتطور :-

نعيش الآن ما يسمى عصر الآله والتكنولوجيا المتطورة والتي وإن كان لها مميزات كثيرة ، لكن لها عيوب أيضاً من أهمها الاستغناء عن الكثير من الأيدي العاملة ، وهذا ساهم بكثرة في زيادة نسبة البطالة ومن ثم زيادة الفقر ، وهذا يقودنا للحديث عن موضوع البطالة فترى ما هي البطالة ؟ وما هي أسبابها ؟ وما هي مخاطرها على الفرد والمجتمع ؟

تعريف البطالة :-

عرفت منظمة العمل الدولية البطالة بأنها انتشار الأفراد العاطلين عن العمل رغم كونهم بصحة جيدة وفي سن العمل وذلك بسبب عدم توفير وظيفة يعملون فيها .

أنواع البطالة :-

ـ بطالة مقنعة : أي هؤلاء الذين يجلسون خلف المكاتب ، ولا يعملون شيئاً ، لأنهم زائدون عن حاجة العمل .
ـ بطالة موسمية : أي هؤلاء العمال الذين يتعطلون عن العمل في مواسم معينة ، ويعملون في مواسم أخرى بحسب ظروف الجو ، الزراعة ، جني المحاصيل .
ـ بطالة مؤقتة : هناك بعض القوى العاملة تتعطل عن العمل فترة مؤقتة ، ولاسيما في مجال الزراعة ومجال التشييد والبناء .
ـ بطالة إجبارية : أي هؤلاء الذين يجبرون على ترك أعمالهم رغم كونهم قادرين على العطاء بسبب وصولهم إلى الستين كسن للتقاعد .

أسباب البطالة في مصر :-

ـ الزيادة المطردة في عدد السكان .
ـ هجر عدد كبير من القوى العاملة في مجال الزراعة انتظاراً للوظيفة الحكومية .
ـ كثرة استخدام الآلة (المكينة الحديثة) في كل المجالات ، مما أدى إلى الاستغناء عن الكثير من الأيدي العاملة .
ـ عدم معرفة الجامعات بحاجة سوق العمل ، فيتخرج الآلاف من الشباب كل عام بينما سوق العمل لا يحتاج إلى تخصصاتهم .
ـ جمود وعدم تطور بعض من العمال ليتواءم مع ظروف ومقتضيات العصر مما دفع أصحاب الأعمال الاستغناء عنهم .
ـ تكدس السوق بالمنتجات وتشبعه بالسلع ، ومن الناحية الأخرى عدم القدرة على فتح أسواق جديدة في الخارج .

ـ الهيكلة الأقتصادية الجديدة (الخصخصة) فقد ساهمت الخصخصة في زيادة نسبة البطالة بصورة ملحوظة في العشر سنوات الأخيرة في بلادنا .

مخاطر البطالة :ـ

1ـ تعتبر البطالة هجوماً على إنسانية الإنسان ، فإن كان العمل هو أصدق تعبير عن إنسانيتنا فالبطالة تُنقص من إنسانية الإنسان وكرامته وتميزه .
2ـ حرمان الفرد من المساهمة الفعالة في بناء ذاته ، وبناء مجتمعه ، وتطوير إمكانياته والاستفادة منها .
3ـ تعطى إحساساً للفرد بأنه زائد عن حاجة العمل أي لا لزوم له ولا فائدة منه ، وهذا إحساس مدمر لنفسية الإنسان ، ولا سيما الشباب الممتلئ طاقة وحيوية ، وكله أمل ورجاء في مستقبل أفضل .
4ـ تعطي للإنسان إحساساً بالمذلة والشعور بالتطفل .
5ـ البطالة عامل رئيسي وأساسي للتوتر في العلاقات الإنسانية ، والنزاع داخل الأسرة .
6ـ تصيب أصحابها بالكآبة والتشاؤم ، وتملأهم إحباطاً ويأساً وكسلاً وخمولاً واستسلاماً للواقع المرير .
7ـ تصيب الجيل الجديد ولاسيما الذين في المراحل الدراسية بنوعٍ من الإحباط ، كما تقتل فيهم كل حافز للدراسة ، والبحث والاجتهاد .

هل من دور للكنيسة اليوم تجاه قضيتي الفقر والبطالة ؟

إن دور الكنيسة يتلخص في الآتي :ـ

ـ أن تتوقف الكنيسة عن الخطاب الذي يمجد الفقر ويروحنه ، ويجعل من الفقراء القديسين الوحيدين في العالم ، كما عليها أن تبعد عن الخطاب الذي يُركز على السماء وينسى الأرض .
ـ على الكنيسة أن تعلن في تعليمها أن الفقر شر يجب أن نحاربه ولا نتساهل معه ، لكن لا يجب أن ننظر للفقراء على أنهم أشرار ، بل أناس مرضى يحتاجون إلى علاج .
ـ تدريب الشباب وتوعيته بظروف البلد الاقتصادية وفي نفس الوقت تبصيرهم بقدراتهم وإمكانياتهم وتوجيهها الوجهة السليمة الصحيحة .
ـ يجب أن تركز الكنيسة في خطابها على أهمية المثابرة والكفاح لنسلح الشباب بروح القوة والتحدي ، كما يجب على الكنيسة أن تنشر ثقافة أن كل عمل له احترامه وتقديره بغض النظر عن المُسمى .
ـ يمكن للكنيسة أن تقوم بالتوفيق بين أصحاب الأعمال وراغبي العمل ، بحيث تكون هي الوسيط بين الأثنين كمحل ثقة الجميع .
ـ أن تقوم الكنيسة بأستخدام المباني الملحقة بها ، وتحويلها إلى مراكز تدريب على الحرف والمهن بحسب متطلبات العصر ، كما يمكن أن تخصص الكنيسة جزءاً من ميزانيتها لفتح مشروعات جديدة يديرها ويعمل بها أبناؤها وبناتها .
ـ أن تقوم الكنيسة بتقديم القروض ذات الفائدة البسيطة للمشروعات الصغيرة أو تقديم أفكار جديدة للشباب والأسر أو تتبنى أفكارهم .

ـ أن تحث الكنيسة الأغنياء على أهمية العطاء ومشاركة المحتاجين ، ويمكن لبعض الأسر الغنية أن تتبنى أسرة أو إثنين في الكنيسة في مجال الصحة ، أو تعليم الأولاد حتى مرحلة معينة.

ـ يجب على أعضاء الكنيسة أن يترجموا المحبة إلى عمل حقيقي ، وكلما كانت محبة الله في قلوبنا فسوف يحدث توازن رائع بين ما نملكه (ممتلكاتنا) وبين ما نراه (احتياجات الآخرين) وما نقدمه وهذا يستلزم منا ضميراً مسيحياً صاحياً حساساً واعياً ومقدراً لاحتياجات الناس من حوله.

مخاطر المال

أولاً ـ متى يكون المال خطراً علينا سواء كنا أغنياء أو فقراء ؟

ـ إذا لم ندقق في تحصيله
ـ إذا لم ندقق في إنفاقه
ـ إذا اعتقدنا إنه لنا وحدنا
ـ إذا أصبح هدفاً وليس وسيلة
ـ إذا أصبح إلهاً ومعبوداً
ـ إذا دفعنا للكبرياء والتعالي على غيرنا
ـ السقوط والفشل
ـ إذا تسبب المال في جعلنا أقل إتكالاً وثقة في الله
ـ الأنانية المفرطة
ـ إذا وقف عائقاً بيننا وبين خلاص المسيح
ـ إذا دفعنا أن ننسى الله
ـ إذا أرجعنا الفضل لقوتنا وحكمتنا البشرية
ـ متى جعلنا المال نظلم الفقير ونهينه
ـ متى جعلنا ننحرف عن الإيمان الصحيح
ـ متى خنق كلمة الإنجيل وجعلها بلا فاعلية أو ثمر في حياتنا
ـ قد يفسد الأبناء في الأسرة

مخاطر خاصة بالمال على الفقراء:ـ

يعتقد الكثيرون أن الفقراء مادياً في مأمن من مخاطر المال ، وهذا اعتقاد غير صحيح ، لكنه في الحقيقة حتى الفقراء يمكن أن يؤذيهم المال رغم عدم توفره بين أيديهم .

إن تجربة الغنى تولدها الوفرة ، أما تجربة الفقير فيولدها الحرمان ، وقد يكون تعلق الفقير بالمال البعيد عنه أقوى من تعلق الغنى بالمال الذي بين يديه واليك بعض المخاطر التي يمكن أن يقع فيها الفقراء :ـ

ـ التذمر والشكوى
ـ القلق والارتباك
ـ اتهام الله بالظلم
ـ الشهوة والحسد
ـ النصب والسرقة

المال أم القيم ؟

أن المال مهم وضروري ولا يستطيع أحد أن ينكر دوره ، لأنه عصب الحياة لكن هناك ما هو أهم وأبقى منه ، لا يستطيع أحد أن ينكر أهمية المال ، لكن أن نعتبره هو كل شئ في الوجود فهذا هو الخطأ بعينه ، المال قوة لكنه عاجز أن يوفر للإنسان أشياء كثيرة ، لذا كانت الوصية في العهد القديم على لسان داود النبي "إن زاد الغنى فلا تضعوا عليه قلباً" (مزمور 10:62) . إذن هناك ما هو أهم من المال ، إنها القيم والمبادئ .

أ) القناعة ومخافة الله : "أما التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة" 1تيموثاوس 6:6

ب) سلام النفس وهدوؤها :"القليل مع مخافة الرب خير من كنز عظيم مع هم" أم16:15
ج) ضبط النفس : "مالك روحه خير ممن يأخذ مدينة" "أمثال 32:16 .
د) المحة بين البشر : "إن أعطى الإنسان كل ثروة بيته بدل المحبة تحتقر احتقاراً" نشيد 7:8.
ه) الإيمان ، الحق ، الشرف ، الاحترام ، العدل ، المعرفة ، كل هذه القيم أهم بكثير من المال وهذا هو ما ممارسة أبونا إبراهيم مع إبن أخيه لوط قائلاً "لا تكن مخاصمة بيني وبينك وبين رعاتي ورعاتك لأننا نحن أخوان" تكوين 8:13 .
و) قال الرب يسوع "ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه أو ماذا يعطي الإنسان فداء عن نفسه" متى 26:16 .
ز) الأفكار الصحيحة : الفكرة الصحيحة تولد المال وتجعلك من أغنى الأغنياء .
ح) العطاء أهم من أخذ المال : "مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" أعمال 35:20 .
ط) السمعة الطيبة بين الناس : "الصيت أفضل من الغنى العظيم والنعمة الصالحة أفضل من الفضة والذهب" أمثال 1:22 .
ي) العدل والحق : "القليل مع العدل خير من دخل جزيل بغير حق" أمثال 8:16 .
ك) الحكمة والمعرفة : "لا يذكر المرجان أو البلور وتحصيل الحكمة خير من اللآلئ" أيوب 18:28 .
ل) كلام الله : "بطريق شهاداتك فرحت كما على كل الغنى" مزمور 14:119 .

والسؤال الذي يطرح نفسه علينا الآن لماذا نعتبر القيم أهم من المال ؟

هناك أسباب كثيرة ومتعددة ، لكن دعوني أذكر لكم بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر:

1)المال عرضة للزوال أما القيم فباقية .
2)المال مُخادع أما القيم فصادقة .
3)المال قد يكون أداة للخير أو للشر أما القيم فخير دائماً .
4)المال لا يُشبع الإنسان أما القيم فمشبعة .
5)المال قد يقودك إلى محبة الذات أكثر ، أما القيم فتدفعك دائماً لمحبة الآخرين .
6)المال لا يستطيع أن ينجيك من الموت أما الإيمان فيخلصك .
7) المال قد يجلب السعادة وقد يجلب الهم أيضاً أما القيم فالفرح يصاحبها دوماً .
8) المال لا يذهب معك إلى الأبدية .

مما سبق نستطيع أن نستنتج أربعة مبادئ في غاية الأهمية لحياتنا الشخصية والأسرية تساعدنا في التعامل مع المال :ـ

أ) أن يسعى الشاب لأن يكون له عمل مستقل ، ودخل معقول ليكون أسرة ، ويهيئ بيتاً جميلاً مريحاً فهذا حق ، بل واجب مسيحي مقدس ، لكن يجب ألا نؤسس حياتنا وبيوتنا على المال

وحده ، أو الجمال وحده ، فمن يبني بيته على المال أو الجمال فقط كمن يبني بيتاً على الرمل سيسقط وينهار سريعاً .

ب) أن لا نقيم الناس والأسر من حولنا بحسب ما لديهم من أموال .

ج) ألا يكون المال هو القوة الوحيدة الدافعة والباعثة لنا على الحياة والعمل وتقديم الخدمات للناس ، وكأننا عائشون فقط من أجل المال ولا شئ آخر سواه ، فالإنسان المسيحي الناضج لا يفكر أولاً كم أخذ لكنه يفكر كم أعطى ؟ لا يسأل كم أستفيد ولكن كم أفيد ؟ لأنه يفكر في القيم الباقية لا المال الفاني .

د) أن نهتم كأفراد وعائلات بتوريث أبنائنا القيم والمبادئ الروحية السامية قبل توريثهم المال الفاني .

مبادئ الله في التعامل مع المال

هناك مبادئ إلهية أساسية يجب أن يراعيها كل فرد ، وتراعيها كل أسرة عند التعامل مع المال ولابد أن نعلم شيئاً في منتهى الأهمية أنه عندما نتصرف بحسب فكر الله ومبادئه في المال الذي بين أيدينا فهذا يفتح الباب لله ليباركنا أكثر ، بل ويبارك الذين يأتون بعدنا أي أولادنا وأحفادنا .

لذا نحتاج وبصورة قوية إلى المبادي الكتابية الحاكمة والتي تنير عقولنا وأذهاننا ، وفي نفس الوقت تحكم ضمائرنا ونحن نتعامل مع المال .

1) الشكر واجب مقدس وتجاوب أمين مع الرب :-

"شاكرين كل حين على كل شئ في اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب" أفسس 20:5 ، كثيراً ما نأخذ من الله بركات ونعماً كثيرة ، لكننا ننسى أن نشكر .

تُرى هل تشكر الله على ما يُعطيك من نعم وبركات روحية وزمنية ؟ تُرى هل نعلم أولادنا أن يشكروا الله على ما نحن فيه من بركات روحية (الكتاب المقدس ـ الخلاص ـ الكنيسة ـ خدام الله) وما لدينا من ممتلكات مادية وهي كلها من نعم الله علينا(كالبيت ـ السيارة ـ الكمبيوتر ـ الموبايل)

2) الأمانة ضرورية :-

يعتبر السلوك بالأمانة وسط مجتمع غير أمين بمثابة نوع من السباحة الشاقة ضد التيار، كما أنه عمل ايماني بحت ، وليس دليل غباء أو حماقة كما يسميه المجتمع في هذه الأيام ، كلما أتيحت لك الفرصة للغش فرفضتها وانحزت بحب تجاه الأمانة فهذا سيساعدك أن تنمو وتكبر في حياتك الروحية . كما أن الأمانة ستفتح الباب أمام الله ليعطيك بركات أكثر "الرجل الأمين كثير البركات والمستعجل إلى الغنى لا يبرأ"أمثال 20:28 .

فأول صفة يبحث عنها الله في عبيده المُكلفين بخدمته هي الأمانة ، والأمانة في أبسط معانيها هي أعطاء كل ذي حقٍ حقه ، فنعطي ما لله لله ، وما لقيصر لقيصر ، الأمانة تعني بالنسبة لي

كزوج وكأب أن أعطي زوجتي وأبنائي حقوقهم ، كما تعني بالنسبة للزوجة والأم أن تعطي زوجها وأبناءها حقوقهم .

أما بالنسبة لي كعامل فهي أن أعطي العمل حقه والصنعة حقها ، لذا فالهروب من العمل (التزويغ) أو الفهلوة أو عدم إتقان العمل كلها أمور تتعارض مع الأمانة في حياتي كمؤمن . وبالنسبة لصاحب العمل فالأمانة تعني أن يعطي العمال حقوقهم ، ولا يؤخرها ولا يستغلهم .

وأرجو أن ننتبه إلى شئ مهم للغاية ألا وهو أن الأمانة كل لا يتجزأ ، فالأمين في القليل أمين في الكثير أيضاً ، من النافع والمفيد لنا كأفراد وكأسر أن نكون أمناء مع الله في تقديم العشور ونشجع بعضنا البعض على الالتزام والوفاء بذلك ، كما يجب علينا أن نعود الأبناء منذ الصغر على المشاركة وبانتظام في تقديم عشورهم لعمل الله سواء عشور المال أو الوقت .

يعتقد البعض أن الأمانة هي أن أدفع عشر دخلى ثم أتصرف كما يحلو لى بالباقي ، وهذه ليست أمانة إنما الأمانة أن يكون الله هو السيد والمسيطر على العشر والتسعة أعشار الباقية .

3) الحكمة لازمة ، والادخار ليس ضعفاً في الإيمان :-

مازال سؤال المسيح قائماً فمن هو العبد الأمين الحكيم ؟إن كانت الأمانة ضرورية ، فالحكمة أيضاً لازمة ، فلا فائدة من حكمة بدون أمانة ، ولا فائدة من أمانة بدون حكمة ، يجب أن نتصرف فيما بين أيدينا من منطلق كوننا وكلاء وليس مجرد عبيد.

والسؤال الآن ترى كيف نمارس الحكمة في تعاملنا اليومي مع المال ؟

ـ الحكمة هي أن أنفق كزوج أو زوجة أو أبناء فيما هو ضروري ولازم ، فلا يجب أن نكون مبذرين نصرف مالنا بدون حساب وفيما لا ينفع أو غير مهم .

ـ الحكمة ألا نصرف مالنا بغرض تقليد الآخرين ، أو للتباهي والتفاخر ، وجذب الأنظار إلينا .

ـ الحكمة هي أن أضبط نفسي أمام الأشياء ، بحيث لا أشتري إلا ما أحتاجه فعلاً ويكون مناسباً لي .

ـ الحكمة أيضاً تعلمنا ألا نستدين من الآخرين لنشتري بل يجب أن ننفق في حدود دخل الأسرة المتاح .

ما هو موقف الكتاب المقدس من قضية الادخار ؟

الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد يُشجع على الاقتصاد في كل شئ ، والاعتدال والبعد عن الإسراف والتبذير وعمل حساب النفقة "كنز مشتهي وزيت في بيت الحكيم أما الرجل الجاهل فيتلفه" أمثال 20:21 ، وهناك مبدأ جميل يقول : "إن سر النجاح المالي هو أن تصرف ما تبقى بعد أن تدخر ، بدلاً من أن تدخر ما تبقى بعد أن تنفق " .

من هذا المنطلق فالمسيحية تُشجع على الادخار وليست ضده ، ولاسيما في هذا العصر الحديث والذي كثرت فيه الشرور وارتفعت تكاليف المعيشة ، وفي نفس الوقت فتضامن البشر معاً في

مواجهة الأزمات لم يعد كما كان في الماضي ، من أجل كل ذلك فأنا أرى أنه ينبغي علينا كأسر أن نزرع في نفوس أولادنا منذ الصغر مع فضيلة العطاء أيضاً فضيلة الأدخار فلا هذا عيب ، ولا حرام ، ولا ضعف إيمان .

4) ترتيب الأولويات مهم :-

إلهنا إله نظام وترتيب وعلمنا "أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم" متى 33:6 لذا يجب على كل شخص وعلى كل رب أسرة أن يرتب أولوياته في صرف ما لديه من أموال حتى نتفادى الأزمات والمشكلات الكثيرة التي تحدث بسبب المال .

5) عمل موازنة مالية يريحنا:-

إن وجود ميزانية وتحديد مصروف معين للأبناء ولاسيما في سن المراهقة يريح في الصرف ، ويجعل المسؤول عن الصرف في البيت غير قلق ، كما أنه يدرب الأبناء على تحمل المسؤولية والتحكم في الصرف منذ الصغر ، كما أن إعلان الموازنة وموافقة جميع أفراد الأسرة عليها يجعل الكل في البيت متعاوناً ويعمل جاهداً على تحقيقها ويعيش برضى وشكر في كل الأحوال .

6) لا للربا ولا للرشوة :-

أن الرشوة والربا شرور كبيرة لا توافق عليها السماء ولا ترضى بها الأخلاق الكريمة ، لكن أن نضع أموالنا الفائضة أو المدخرات الخاصة بنا كأفراد أو أسر في مشروعات استثمارية خاصة بنا لكي نحسن وضع الأسرة الأقتصادي ، ونساهم في تشغيل طاقات الشباب ونوفر لهم فرص عمل شريف فهذا رائع ومطلوب ، أما أضعف الإيمان فهو أن نضع فائض في بنوك الدولة الرسمية حيث نستثمرها بالطريقة التي تراها ، وهنا نكون أستفادنا وأفادنا .

7) لنحترس من ضمان الآخرين مالياً :-

حالة واحدة يمكن فيها أن تضمن غيرك كما ذكر الكتاب إذا كان لديك ما توفي به الدين في حالة تعثر من ضمنته عن السداد ، في هذه الحالة يمكنك أن تضمن شخصاً موثوق فيه يريد أن يقترض مبلغاً من المال من جهة ما لحل أزمة معينة يمر بها ، أو لمعاونته على بدء مشروع جديد يحسن دخله ومستواه .

8) لا للإحتكار أو تعطيش السوق :-

"محتكر الحنطة يلعنه الشعب والبركة على رأس البائع" أمثال 26:11 .

يحذر الكتاب المقدس التاجر المسيحي المؤمن من أن يحتكر السوق في بضاعة معينة لا يمتلكها أحد سواه فيخبئها في المخازن ويرفض بيعها حتى يرفع سعرها ، ويبيعدها كما يشاء ويحلو له وقد يعتقد البعض أن هذه شطارة وذكاء تجاري ، ودراية أكثر بحالة السوق ، لكن ليس المهم ما نعتقده نحن بل ما يقوله الكتاب المقدس .

9) لا للرياء :-

"يوجد من يتغانى ولا شئ عنده ومن يتفاقر وعنده غنى جزيل" أمثال 7:13

هناك كثيرون أغنياء بل أثرياء لكنهم يتظاهرون وكأن لا شئ لهم ، ودائماً يشتكون من الضيقات المالية وكثرة المصروفات والغلاء ويرفضون المشاركة في أي عمل خيري لمجد الله ، وعلى الجانب الآخر هناك من لا يملكون شيئاً ويتظاهرون بأنهم أغنياء أو أثرياء بغرض جذب الأنظار إليهم وتحقيق مكاسب اجتماعية معينة ، وكلا الموقفين بحسب ما تقول كلمة الله خطأ ونوع من الكذب والرياء لأن كليهما لا يظهر الحقيقة .

10) مراعاة العدل في توزيع المال :-

من المهم أن يكون الوالدان عادلين في توزيع المال على الأبناء وهم بعد صغاء ، فلنعط كلا منهم بحسب عمره ، وبحسب المرحلى الدراسية التي يمرون بها أيضاً عند تقسيم الميراث يجب ألا نفرق بينهم ولا نظلم البنات على حساب الأولاد كما يحدث في المجتمع من حولنا ، الشريعة المسيحية ليس لديها قوانين واضحة وتشريعات خاصة في هذا المر مثل الاسلام ، والسبب انها مبنية على الحب ، والحب لا يفرق كما أنه يهتم بالعطاء أكثر من الأخذ .

11) إدارة المال مسؤولية كل الأطراف في الأسرة :-

إن الحفاظ على مال الأسرة وادارته أي كيفية إنفاقه مسؤولية كل من الزوج ، الزوجة ، الأبناء لذلك فلنتعلم جميعاً أن نكون متعاونين ، نشعر باحتياجات بعضنا البعض ، ونقدر ونقدم كل واحد على الآخر ، كذلك يجب عند وجود مشكلات مالية أن تتكاتف كل الأسرة معاً لمواجهتها .

12) الدفع الفوري أفضل من الدفع الآجل :-

انتشر في بلادنا المصرية منذ فترة السبعينيات تقريباً نظام البيع بالتقسيط ، مما ساعد وشجع الأسر المصرية على زيادة الاستهلاك فوق الطاقة وهذا أدخل أفراداً كثيرين وأسراً كثيرة في مشكلات خطيرة ، لذا فأنا شخصياً أفضل الشراء والدفع الفوري حيث أن الدفع الآجل يجعل الثمن مضاعفاً .

ما هو الفرق بين الطمع وال طموح ؟

كيف تتعامل الأسرة مع ثقافة الاستهلاك السائدة في مجتمع اليوم ؟ وكيف يمكننا أن نحيا حياة القناعة والاكتفاء رغم هذا الزحف الطاغي للإعلانات في كل وسائل الإعلام ؟

ما هو الطمع وما هو الطموح وما الفرق بينهما ؟

تعريف الطمع : يعتبر الطمع من أقبح الخطايا ، وهو الإبن الشرعي للأنانية ، والكلمة في الأصل اليوناني مكونة من الكلمتين معناهما الرغبة الدائمة والمتزايدة للإمتلاك ، إنه الشهوة الجامحة في التحصيل والاقتناء حتى لما ليس لنا الحق فيه .

عرفه اليونانيون بأنه الرغبة التي لا تشبع ، وقالوا إنك تستطيع أن تشبع الطمع إذا كان في ميسورك أن تملأ بالماء وعاءً مثقوباً ، إنه الرغبة الشريرة في امتلاك ما للغير .

إذن نستطيع أن نقول أن الطمع هو : رغبة جامحة ، وشهوة ملتهبة داخل القلب لا تشبع ولا تتوقف ، للحصول على أكبر قدر من الأشياء بأية وسيلة ، وبغض النظر إذا كنت أحتاج لهذه الأشياء أم لا .

والرسول بولس ساوى بين الطمع وعبادة الأوثان ، وذلك لأن المتعبد للوثن لا هم له سوى الحصول على أكبر استفادة من جراء عبادته لهذا الوثن .

المتعبد للوثن لديه اعتقاد إنه يمكن أن يرشو إلهه هذا ليحصل منه على كل ما يريد ، وليسكته في حالة إرتكابه للشر والخطأ بمزيد من الرشاوي والذبائح .

تعريف الطموح : الطموح هو رغبة مشروعة في الحصول على المزيد ، وفي تحسين الأوضاع والأحوال ولكن بطرق سليمة وشرعية (العمل الجاد ـ الكفاح ـ الشرف) وبدوافع نقية ترضي الله والناس ، وليس بدافع الغيرة المرة ولا إغاظة الآخرين ، ولا إظهار تفوقنا على غيرنا .

الفرق بين الطمع والطموح :ـ

ـ الطمع لا يتفق وإرادة الله للإنسان . أما الطموح فهو جزء أصيل من خطة الله للإنسان .
ـ الطمع مضر بالفرد والأسرة والكنيسة والمجتمع ، أما الطموح فلا ضرر منه طالما مازال تحت السيطرة .
ـ الطماع لا يشبع ولا يكتفي ولا يشكر الله ولا الناس مهما أخذ ، أما الشخص الطموح فممتلئ بالرضا والشبع ، والشكر والامتنان لله ولمن يعاونه من البشر في تحقيق أحلامه وطموحاته وأمانيه .
ـ الطماع يسعى لنجاح نفسه فقط وفي سعيه هذا لا مانع لديه من أن يدوس على القيم ويدوس على غيره ، أما الطموح فكما يرغب الخير والنجاح لنفسه يرغب للآخرين من حوله ويساعدهم للوصول إليه .

كيف لا يتحول الطموح إلى طمع ؟ وكيف لا يتحول الاكتفاء إلى كسل أو تراخٍ ؟

من نعم الله على الإنسان أن منحه جهازاً حساساً في داخله اسمه العقل ، وبالنسبة للمؤمن فهذا الجهاز محكوم بفكر الكلمة المقدسة والروح القدس ، فحينما يكون الإنسان في حالة من الكسل والتراخي نجد مؤشري الطموح والعمل يبدأن في الظهور وكأنهما ينبها الإنسان بوجود خطر إذا استمر هكذا ، أما في حالة زيادة الطموح للدرجة التي فيها يمكن للتيار المادي أن يجرف الإنسان نجد أن مؤشرا الاكتفاء والرضى يبدآن في الظهور لينبها الإنسان بالخطر الذي يمكن أن يصيبه .

المؤمن صاحب الحواس المدربة هو الذي يفهم صوت الله ، ويعطيه أكثر من أي صوت آخر، "أما البليد فلا يفهم بل يسلك بحسب شهوات قلبه فتكون آخرته مره جداً" عبرانيين 14:5 .

مضار الطمع :ـ

الطمع في مجتمعنا مرض روحي واجتماعي خطير ومدمر ، لأنه ينتقل وبسرعة بين الأفراد والعائلات ، شأنه في ذلك شأن أمراض الإيدز والأورام الخبيثة ، ورغم ذلك قلما نحذر منه ،

والأصوات التي تحذرنا منه تصل إلينا خافته للغاية لا نكاد نسمعها ولاسيما في هذا العصر ولا يوجد أي قانون في أي مكان في العالم يمكن أن يعاقب أحد بتهمة الطمع ، بينما الكتاب المقدس عندما يذكر الطمع يسميه عبادة أوثان ، ويضعه جنباً إلى جنب مع الخطايا المجرمة بحسب القانون الوضعي والسماوي والتي تحرم صاحبها من الميراث السماوي "فإنكم تعلمون هذا أن كل زان أو نجس أو طماع الذي هو عابد للأوثان ليس له ميراث في ملكوت المسيح والله . لا يغركم أحد بكلام باطل لأنه بسبب هذه الأمور يأتي غضب الله على أبناء المعصية فلا تكونوا شركاءهم" أفسس 5: 5-7 .

للطمع أضرار كثيرة على الفرد والأسرة أذكر بعضاً منها كالتالي :-

1- إنه يدمر علاقتنا مع الله ولذلك يسميه الكتاب المقدس عبادة أوثان .
2- أنه يجعلنا نسلب الله حقوقه علينا في العشور والتقدمات .
3- يدمر علاقتنا بالمبادئ والقيم الروحية والاجتماعية كما حدث مع يهوذا الذي كان طماعاً فباع سيده ومعلمه لأجل ثلاثين من الفضة مت 15:26 .
4- يحرمنا من بركة العطاء والمشاركة مع الآخرين في ظروفهم واحتياجاتهم لأن الشخص الطماع لا يفكر إلا في نفسه فقط .
5- يحرمنا من نعمة الشكر والعرفان بالجميل سواء لله أو الناس ، وذلك لأن الطماع لديه شعور مستمر أن ما أخذه قليل .
6- يحرمنا كأسرة من لذة التمتع بما نلناه أو حصلنا عليه لأن الطماع دائم النظر لما عند غيره .
7- يجعل أولويات الفرد والأسرة في غير محلها ، لأن الطماع لا يضع ملكوت الله أولاً ، لكنه يضع أموره المادية الخاصة أولاً .
8- يجلب علينا غضب الله .
9- يحرمنا من الميراث السماوي .

ما هو الاكتفاء ؟ وكيف نتدرب كأسرة على الحياة بموجبه رغم التنوع الهائل في المنتجات الحديثة ، ومحدودية الدخل ، والإعلام الضاغط على الأسرة ليلاً ونهاراً لاقتناء كل ما هو جديد.

تعريف الاكتفاء :-

الاكتفاء هو شعور داخلي عميق بالرضا والسلام والشكر لله ، ولكن دون كسل أو استسلام ، إنه الاهتمام في غير هم والصرف دون تبذير أو تقتير ، إنه نوع من ضبط النفس والتحكم في زمام الذات .

ما هو السر وراء قناعة المسيحي واكتفائه بما عنده ؟

السر في أنه يمتلك حضور الله المستمر إلى جواره ، فلا يعوزه شئ ، كما أنه يحيا كل يوم مستنداً ومتمسكاً بوعود الله الصادق الأمين فلا يخاف أو يقلق من أية أمور حاضرة أو مستقبلة .

كيف نعيش عملياً حياة الاكتفاء ؟

"تعلمت أن أكون مكتفياً بما أنا فيه" فيلبي 13:4 هذا هو اختبار الرسول بولس عبر الأيام والسنين ، يُخطئ من يظن أنه بمجرد أن يؤمن وينال الخلاص سيحصل على حياة الإكتفاء والقناعة ، الرسول هنا يستخدم كلمة مهمة جداً وهي تعلمت وهي كلمة تشير إلى التعلم بالخبرة العملية .

الوصايا العشر لكي نعيش حياة القناعة والاكتفاء :-

ـ أضبط غريزة التملك
ـ لا تشته ما للآخرين أو تقلدهم
ـ لا تقارن نفسك بالآخرين
ـ لنتعلم فن التكيف
ـ صل وتعلم انتظار الرب
ـ أشكر الله على ما تملك
ـ تذكر أن إمتلاك الأشياء قد لا يسعدك
ـ ثق ثقة تامة في عناية الله ورعايته لك
ـ لا تنسى إننا في الأرض غرباء ونزلاء
ـ تذكر أن قيمتنا الحقيقية ليست فيما نملك

وفي تناولنا لهذا الموضوع لا يمكن أن نتغافل عن طرح جانب هام جداً وهو الإعلانات وكيف تتعامل معها الأسرة ؟

علينا ونحن نتعامل مع الإعلانات أن نراعي الآتي :

ـ لا تصدق كل ما يقال في الرسالة الإعلانية .
ـ أسأل نفسك قبل أن تشتري المنتج المعلن عنه هل نحن حقاً في حاجة ضرورية إليه ؟
ـ لا تتسرع في اتخاذ القرار تحت ضغط الإعلان .
ـ أسأل أناساً سبقوا واشتروا هذا المنتج ، وما مدى صلاحيته وهل ما يقال في الإعلان حقيقي أم مجرد ترغيب .
ـ لنتحرر كأفراد واسر من وهم الموضة ، وشراء كل ما هو جديد .
ـ أن شراء أشياء قليلة جيدة ذات قيمة ولها غاية ، أفضل من شراء أشياء كثيرة رخيصة بلا قيمة ولا تدوم .
ـ لنعلم أولادنا ثقافة الإنتقاء والإختيار وتحديد الإحتياجات منذ الصغر .
ـ الشراء في أوقات التخفيضات ولا سيما للملابس والأثاث ..... .
ـ لنتعلم ونعلم أولادنا الفرق بين الرغبات والاحتياجات فالإنسان دائماً لا يحتاج كل ما يرغب فيه .

نماذج كتابية في التعامل مع المال

سوف نتعرض هنا لدراسة نوعين من البشر في الكتاب المقدس ، النوع الأول أشخاص استخدموا المال في خدمة الله والإنسان ، والنوع الثاني أشخاص جعلوا المال يستخدمهم على حساب الله والإنسان . النوع الأول جعلوا المال عبداً لهم ، فكان عبداً صالحاً بين أيديهم ، أما النوع الثاني فجعلوا المال إلهاً لهم فكان سيداً قاسياً لم يرحمهم .

النوعية الأولى ـ من استخدموا المال :-

خليل الله إبراهيم .

عندما نتتبع سيرة هذا الرجل العظيم نجد أنه استطاع أن يعيش عملياً الكثير مما ذكرناه في الفصول السابقة عن التعامل مع المال ، ولنأخذ بعض المواقف القليلة من حياة أبينا إبراهيم أبي المؤمنين جميعاً توضح لنا موقفه من المال والممتلكات :-

أ) الاعتماد على وعد الله وليس على الإمكانيات المادية : "تكوين 1:12"

كان أبونا إبراهيم يعيش في أور الكلدانيين ، وكانت أورمدينة متقدمة زراعياً وصناعياً وتجارياً - بحسب مقاييس هذا العصر - وكان عدد سكان المدينة حوالي 250 ألف نسمة في ذاك الوقت فكانت حياة الناس وحياة إبراهيم ميسورة مادياً ، لكن لما دعاه الله للخروج من أرضه وعشيرته ومن بيت أبيه إلى أرض جديدة لا يعرفها ، ذهب معتمداً ومتكلاً على وعد الله الصادق ، وليس على كثرة المال لذا باركه الله وأعطاه أكثر مما تركه . فصار غنياً جداً في المواشي والفضة والذهب .

ب) التعرض لظروف طارئة : "تكوين10:12"

حدثت مجاعة شديدة في الأرض ، لكنه لم يستسلم للجوع لم يكن كسولاً أو متواكلاً ، لكنه بحث وعلم إنه في أرض مصر يوجد خبز فجاء إلى مصر هو وكل عائلته ، وهنا نرى أنه لا تعارض أبداً بين المال والعمل ، ولا تعارض بين الإيمان والبحث عما هو أفضل وأحسن (الطموح) .

ج) السلام (كقيمة) أهم من المال :"تكوين9،8:13"

"قال أبرام للوط لا تكن مخاصمة بيني وبينك وبين رعاتي ورعاتك لأننا نحن أخوان أليست كل الأرض أمامك أعتزل عني إن ذهبت شمالاً فأنا يمينا وأن يمينا فأنا شمالاً" .

د) العطاء أفضل من الأخذ : "تكوين 22:14"

"وقال ملك سدوم لإبرام أعطني النفوس وأما الأملاك فخذها لنفسك ، فقال إبرام لملك سدوم رفعت يدي إلى الرب الإله العلي مالك السماء والأرض ، لا آخذن لا خيطا ولا شراك نعل ولا كل ما هو لك . فلا تقول أنا أغنيت إبرام" لقد عاش مدركاً أن العطاء أفضل من الأخذ ، فقدم من كل ما عنده عشراً لملكي صادق . عاش بحق سيداً للمال وليس عبداً له .

ه) كان رجلاً كريماً ومضيافاً : "تكوين 18 :2-8"

"فرفع عينيه ونظر وإذ ثلاثة رجال واقفون لديه فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض وقال يا سيد إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة فآخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون . لأنكم قد مررتم على عبدكم . فقالوا هكذا تفعل كما تكلمت فأسرع إبراهيم إلى الخيمة إلى سارة وقال أسرعي بثلاث كيلات دقيقا سميذا اعجني واصنعي خبز ملة . ثم ركض إبراهيم إلى البقر واخذ عجلاً رخصاً وجيداً وأعطاه للغلام فأسرع ليعمله ثم أخذ زبدا ولبناً والعجل الذي عمله ووضعها قدامهم . وإذ كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة أكلوا" .

رجل الله أيوب : "أيوب 1 :1- 5"

"كان رجل في ارض عوص اسمه ايوب . وكان هذا الرجل كاملا ومستقيما يتقي الله ويحيد عن الشر . وولد له سبعة بنين وثلاث بنات . وكانت مواشيه سبعة آلاف من الغنم وثلاثة آلف جمل وخمس مئة فدان بقر وخمس مئة اتان وخدمة كثيرين جدا . فكان هذا الرجل اعظم كل بني المشرق . وكان بنوه يذهبون ويعملون وليمة في بيت كل واحد منهم في يومه ويرسلون ويستدعون اخواتهم الثلاث ليأكلن ويشربن معهم . وكان لما دارت ايام الوليمة ان ايوب ارسل فقدسهم وبكر في الغد واصعد محرقات على عددهم كلهم . لان ايوب قال ربما اخطأ بني وجدفوا على الله في قلوبهم . هكذا كان أيوب يفعل كل الأيام" .

من الآيات السابقة نستطيع أن نستخلص عدة حقائق عن موقف أيوب من المال :-

ـ لم يدع ماله وممتلكاته الكثيرة تحرمه من الشركة مع الله (العبادة) .
ـ كان مدركاً لمسؤوليته الروحية عن أسرته .
ـ اهتم بزرع القيم الروحية بين أولاده .
ـ واجه الأزمات بشكر ورضى .

الملك داود

نشأ دواد الملك في أسرة فقيرة ، أبوه يسى البيت لحمي والذي كان يملك بعض الغنيمات القليلة "وسمع اخوه الاكبر اليآب كلامه مع الرجال فحمى غضب اليآب على داود وقال لماذا نزلت وعلى من تركت تلك الغنيمات القليلة في البرية . انا علمت كبرياءك وشر قلبك لانك نزلت لكي ترى الحرب" 1صموئيل 28:17 .

لكن الرب كان معه واختاره ليكون ملكاً على إسرائيل ، ورغم ذلك لم يجعل المنصب أو الجاه أو الغنى ينسيه أصله ، أو يتكبر حتى نسمعه وهو يصلي للرب قائلاً "من أنا يا سيدي الرب وما هو بيتي حتى أوصلتني إلى هنا" 2صموئيل 18:7.

بعد أن اغتنى داود ووصل إلى الملك لم يدع المال أو المنصب ينسيانه الله ، والدليل أنه استخدم إمكانياته المادية ليس لبناء بيته فقط ، ولكن للتجهيز لبناء بيت الله أيضاً .

النوعية الثانية ـ أسر وأفراد استعبدوا أنفسهم للمال فدمرهم :

عخان بن كرمي "يشوع 7: 16-26"

وقع عخان في خطية الشهوة معتقداً خطأ أن الممتلكات الكثيرة هي أساس السعادة ، فأخذ المال والذهب والثياب ، أخذ ما ليس له فدمر نفسه وأسرته معه .

جيحزي غلام أليشع "2 ملوك 5 : 19-27"

كسر جيحزي كل القيم والمبادئ من أجل المال ، فأضاع نفسه ، وخدمته ، وسمعته ، ونسله من بعده وصار عبرة للأجيال في كل مكان وزمان . كان يجب أن يكون جيحزي هو الذي سيكمل الخدمة بعد اليشع كما أكمل اليشع الخدمة بعد إيليا . لكنه أساء إلى نفسه وخدمته ومستقبله بما عمله .

حنانيا وزوجته سفيرة "أعمال 3:5"

"فقال بطرس يا حنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الحقل فما بالك وضعت في قلبك هذا الأمر أنت لم تكذب على الناس بل على الله فلما سمع حنانيا هذا الكلام وقع ومات" .

الشاب الغني "متى12:19"

الذي مضى حزيناً لأنه كان ذا أموال كثيرة هذه الأموال هي نقطة ضعفه وهي المتسلطة والمتحكمة فيه ، كان يحفظ الوصايا نظرياً فقط ، لم يكن يحب الله أولاً ومن كل قلبه كما تقول الوصية الأولى بل كان محبوبه ومعبوده الأول هو المال .

سيمون الساحر "أعمال 8: 18-21"

ذاك الرجل الذي فكر أن يشتري مواهب الله بدراهم ، ذاك الرجل الذي اعتبر الخدمة فرصة للربح المادي ، وكان يعتقد إنه يمكن أن يتاجر بالدين وتكون تجارته رابحة .

مفهوم العطاء فى المسيحية

أولاً : مفهوم العطاء في المسيحية وأهميته

العطاء في المفهوم المسيحي ينبع أساساً من إحساس الإنسان وإدراكه بخير الله الكثير عليه ، وبأنه بجملته ملك لله الذي خلقه وأوجده وزوده بالإمكانيات والقدرات والمواهب والوزنات ، فأنا كإنسان وكيل الله على كل ما هو تحت يدي من وقت ومال وصحه (مبدأ الوكالة) ، فالله منذ أن أوجد آدم في الجنة أعطاه السلطان وأوصاه أن يعملها ، أي يديرها ويحافظ عليها ، وهذا يستلزم بالضرورة نوعاً من العطاء سواء للوقت ، أو الجهد أو الفكر .

وللعطاء أهمية كبيرة في الحياة عموماً وفي الحياة المسيحية خصوصاً . وللإيجاز نستطيع أن نضع أهمية العطاء في المسيحية ـ متى كانت الدوافع سليمة ـ في بعض الجمل القليلة :ـ

1ـ تعبير عملي (وليس بالكلام) عن اعترافنا باحسانات الله وعطاياه الكثيرة والمتجددة لنا كل يوم ، كما أنه تعبير عملي عن حبنا لله ، واهتمامنا وإحساسنا بمن نشاركهم من البشر .

2ـ دليل على تقديم وتكريس الذات بجملتها للرب يسوع المسيح .

3ـ إظهار أولويتنا الفعلية ، فمن نعطيه الباكورة هو الأول فعلياً في حياتنا ، وعطاؤنا كمؤمنين من أجل ملكوت الله يعكس مدى إخلاصنا لهذا الملكوت ومبادئه وتعاليمه ، كما يعكس مدى أمانتنا .

4ـ إعلان التحرر من سلطان المال وسيطرته على حياتنا ، إنه تعبير عملي واضح عن الخروج من التقوقع حول الذات . ودليل تحرري من سلطان الأنا ، وإيثار الآخرين على نفسي .

5- برهان عملي على كون المُعطي سيداً وليس عبداً ، فالسيد الحقيقي هو الذي يتحكم في المال ويوجهه كما يريد وليس العكس .

6- بدون عطاء للوقت والجهد والفكر والمال تتوقف الحياة في شتى مجالاتها ومناحيها .

7- بالعطاء نصير على شبه الرب يسوع المسيح المعطي الأكبر والأعظم ، كما نحقق قصد الله في الخلق والفداء .

8- العطاء السخي عم ل رائع يُسر قلب الرب ويبهجه "المُعطي المسرور يحبه الله" .

ثانياً - ماذا نُعطي وماذا نقدم للآخرين من حولنا ؟

هناك الكثير الذي يمكن أن نقدمه ، إن مجالات العطاء متعددة ولا حصر لها وكل يوم يفتح الرب مجالات جديدة للعطاء والخدمة ، وللتركيز أذكر بعضاً مما يمكن أن نقدمه للذين حولنا :-

1- القبول 2 – الوقت 3- التعليم الصحيح والمشورة الصالحة
4- الكلمة الطيبة 5– النفس البشرية 6- فرصة (الكلام ، التعبير عن النفس ،....)

ثالثاً : هل العطاء اختياري أم أنه أمر إلهي ؟

من الأفضل أن نعطي ونقدم باختيارنا ، دون ضغط من أحد ، كإحساس منا بخير الله الكثير والوفير والذي يقدمه لنا كل يوم ، وبالقطع فالله يسر بنا عندما نعطي من تلقاء أنفسنا ، ويسر أكثر لو أننا قدمنا وأعطينا من الاحتياج ، وللعلم فالعطاء ليس قاصراً على الأغنياء القادرين ، لكن حتى الفقراء يجب أن يعطوا ويشاركوا ولو من الاحتياج .

ومن يطالع آيات الكتاب المقدس يجد أن العطاء أمر إلهي ولنأخذ على سبيل المثال لا العصر بعضاً من هذه الآيات التي توصي بأهمية وضرورة العطاء :-

أ) "قدس لي كل بكر كل فاتح رحم من بني إسرائيل من الناس ومن البهائم . انه لي" "خروج2:13 " .

ب) "قدموا للرب يا قبائل الشعوب قدموا للرب مجداً وقوة . قدموا للرب مجد اسمه . هاتوا تقدمة وادخلوا دياره" . "مزمور 96 : 7،8" .

ج) "ولكن لا تنسوا فعل الخير والتوزيع ، لأنه بذبائح مثل هذه يسر الله" (عبرانيين 16:13) .

موقف الناس من العطاء

أولاً - موقف الناس من العطاء ودوافعهم :-

يمكن تقسيم البشر إلى ثلاث فئات ، فهناك فئة تأخذ فقط ولا تعطي ، حتى فكر العطاء نفسه لا يخطر ببالهم وهؤلاء هم الأطفال الصغار ، شعارهم باستمرار هات ! هات ! .

وهناك فئة أخرى تعطي فقط وترفض مشاركة الآخرين (ترفض الآخذ) وهؤلاء هم المتكبرون المتعظمون ، الذين يحترقون الآخرين ويعتبرونهم أقل منهم دون أن يدروا .

أما الفئة الثالثة فهي التي كما تعطي وتشارك تقبل أيضاً مشاركة الآخرين لها في ظروفها ، نعم هي لا تعطي وتنتظر المقابل ، لكن إذا كانت في ظرف ما يحتاج المشاركة قبلت مشاركة الأحباء والزملاء دون حساسية أو شعور بالحرج .

في مثل السامري الصالح في لوقا 10 نرى أعظم نموذج لتجسيد الحب وترجمته إلى عمل واقعي وعطاء حقيقي ، لكن قبل أن نتحدث عن شخصية السامري دعونا نتأمل في شخصيات المثل وموقفها من العطاء :-

أولاً : فئة اللصوص :-

وهؤلاء كان شعارهم كل ما لك هو لي ، ولابد أن آخذه ، لذا سرقوا الرجل وعروه وجرحوه وتركوه بين حي وميت .

ثانياً : فئة رجال الدين :-

الكاهن واللاوي وكان شعارهم في الحياة كل ما لي هو لي وسأحتفظ به لنفسي فقط وبالتالي فلم يساعدوا الرجل المجروح على الإطلاق .

ثالثاً : فئة الصالحين :-

ويمثلها هنا السامري الصالح والذي كان يعيش بمفهوم مختلف ألا وهو كل مالي هو لك ومن حقك أن تتمتع به معي ، فنحن شركاء في عطايا الله ، لذا تقدم وضمد جراحاته وأركبه على دابته وأعطى صاحب الفندق دينارين ووعده بأنه متكفل بما يستجد من مصروفات .

ما هي دوافع العطاء ؟؟

قد يعطي الإنسان ويقدم الكثير لعمل الرب لكنه يكون مدفوعاً في ذلك بدوافع مختلفة منها :

ـ الشعور بالواجب ، فيعطي ولكن ليس بسرور وليس بسخاء .
ـ حباً في الكرامة والتقدير وجلب الثناء لنفسه ، ولفت انظار الناس إليه ، وكسب مدحهم .
ـ لكي يرضي غروره وكبرياءه وبره الذاتي ، ويثبت إنه افضل من كثيرين في الكنيسة أو المجتمع .
ـ لكي ينجو من عذاب الجحيم في الأبدية (كأنه يرشي الله) ولكي يأخذ ثواباً أكثر ، ويزيد من رصيد حسناته ، معتقداً أن دخول السماء بالأعمال الصالحة .
ـ المحبة والاحساس بالمسئولية ، وانه وكيل الله على ما لديه من وقت أو مال أو صحة أو مواهب .

ثانياً ـ هل كل عطاء يُرضي الرب ويفرح قلبه ؟

بالطبع لا فهناك عطاء يغضب الرب ولا يفرحه أبداً ، بينما هناك عطاء يبهج قلبه ، فيقبله بل ويشتمه كرائحة سرور زكية ، دعونا نتناول الآن نموذجاً لكل نوع من كلمة الله :

النموذج الأول ـ العطاء الذي لا يرضى به الرب (الشعب أيام عاموس)

لنسمع ماذا قال الرب على لسان عاموس للشعب رغم عطاياهم الكثيرة والثمينة والمتنوعة ؟ "بغضت كرهت أعيادكم ولست ألتذ باعتكافاتكم . إني إذا قدمتم لي محرقاتكم وتقدماتكم لا أرتضي وذبائح السلامة من مسمناتكم لا ألتفت إليها . أبعد عني ضجة أغانيك ونغمة ربابك لا أسمع وليجر الحق كالمياه والبر كنهر دائم" عاموس 5: 21-24 .

وترى ما هي الأسباب وراء ذلك ؟

1- لأن قلب الشعب لم يكن مستقيماً أمام الله .
2- لم تكن دوافع القلب نقية ، بل كانوا يحاولون رشوة الله إذا جاز التعبير .
3- كما لم يكن للعدل أو الحق السيادة في حياتهم بل للظلم .
4- كانوا يعطون من الفائض لديهم وليس من الاحتياج .

النموذج الثاني ـ العطاء الذي يرضي الرب :- شعب كنيسة مكدونية .

"ثم نعرفكم أيها الإخوة نعمة الله المعطاه في كنائس مكدونية ، أنه في اختبار ضيقة شديدة فاض وفور فرحهم وفقرهم العميق لغنى سخائهم ، لأنهم أعطوا حسب الطاقة ، أنا أشهد ، وفوق الطاقة من تلقاء أنفسهم ، ملتمسين منا بطلبةٍ كثيرةٍ ، أن نقبل النعمة وشركة الخدمة التي للقديسين . وليس كما رجونا ، بل أعطوا أنفسهم أولاً للرب ، ولنا ، بمشيئة الله . حتى إننا طلبنا من تيطس أنه كما سبق فأبتدأ ، كذلك يتمم لكم هذه النعمة أيضاً . لكن كما تزدادون في كل شئ : في الإيمان والكلام والعلم وكل اجتهاد ومحبتكم لنا ، ليتكم تزدادون في هذه النعمة أيضاً (أي نعمة العطاء)" 2كورنثوس 8: 1-5 .

تُرى ما هي الأسباب التي جعلت الرسول بولس يمتدح شعب هذه الكنيسة ، وبالتأكيد فإن الله سر بهم وبعطاياهم ؟

1- أعطوا رغم الاحتياج "أنه في اختبار ضيقة شديدة وفقرهم العميق" .
2- أعطوا بفرح وسخاء "فاض وفور فرحهم لغنى سخائهم " .
3- فوق الطاقة "لأنهم أعطوا حسب الطاقة ، أنا أشهد ، وفوق الطاقة" .
4- بدون ضغط من أحد " من تلقاء أنفسهم" .
5- بتواضع " ملتمسين منا بطلبةٍ كثيرةٍ ، أن نقبل النعمة وشركة الخدمة"
6- من القلب " أعطوا أنفسهم أولاً للرب" .

ثالثاً ــ معايير الناس ومعايير الله في العطاء :-

للبشر عموماً نظرة مختلفة عن نظرة الله لمعظم الأمور ، فالإنسان دائماً ينظر إلى العينين أي إلى الخارج والظاهر بينما الله ينظر دائماً إلى الداخل . فترى ما هي نظرة الله في هذا الأمر ؟

ـ الإنسان ينظر للكم ، كم أعطى ؟ كم قدم ؟ لكن الله ينظر إلى كم تبقى ؟ وهنا تظهر التضحية .
ـ الإنسان ينظر لقيمة ما أعطى ، لكن الله ينظر للروح التي بها أعطينا ، ويُقيم الدوافع والنيات الداخلية .

كيف أتعلم العطاء والمشاركة ؟

أولاً : كيف أتعلم العطاء والمشاركة ؟

الإنسان بطبعه ميال للآخذ أكثر من العطاء ، فالطفل الصغير يفرح ويسر دائماً بالآخذ ، أكثر من العطاء ، وإن أعطى فهذا أمر شاذ ويُعتبر كسر للقاعدة .

دعني أقدم لك عزيزي القارئ بعض الأفكار العملية التي تساعدك أن تعطي وتشارك بفرح وسرور :-

1- اختبار النعمة :-

السر الحقيقي وراء العطاء هو اختبار النعمة الإلهية ، والنعمة في المفهوم المسيحي تعني هبة أو عطية لمن لا يستحق ، والنعمة أيضاً هي قبول محبة المسيح وخلاصه والذي أخذناه كهدية مجانية منه بدون أي استحقاق فينا ، فكلما اختبر الإنسان نعمة المسيح وتعمق فيها وأدرك خيرات ونعم الله الروحية والزمنية ، كلما ازداد نمواً وتقدماً في نعمة العطاء .

إننا لا نعطي لنشتري الخلاص كما يظن البعض ، ولا نعمل أعمالاً حسنة لنفوز بالنعيم ، أو لنشتري مكاناً في السماء ، نحن نعطي لأننا سبق وأخذنا الخلاص وتمتعنا به "بالنعمة أنتم مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم هو عطية الله ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد" أفسس 8:2 .

2- التدريب :-

إن طبيعتنا البشرية تعودت منذ الصغر على الأخذ فقط ، لذا تحتاج لأن تدرب نفسك وتدرب أولادك معك أيضاً على فضيلة العطاء ، وفي التدريب نحن لا نبدأ بالصعب لكن نبدأ بالسهل ، ولا نبدأ مرة واحدة بل خطوة خطوة ، فمن يريد أن يدفع عشرة جنيهات لعمل الله ، عليه أن يبدأ بجنيه واحد ويتدرب على زيادته شهراً بعد الآخر ، من الأفضل أن تبدأ صغير وتنمو وتزداد من أن تبدأ كبيرا وتتوقف ولا تكمل .

3- الوعي والإدراك :-

لكي يزداد الوعي والإدراك في حياة الشعوب عموماً وشعب الكنيسة خصوصاً فهذا يتطلب :

ـ معرفة الموازنة في الأسرة ، لأن من يشترك في التخطيط يكون متحمساً للتنفيذ .
ـ أن يكون لديك كشخص تجاوب حقيقي وعملي مع ما تتعلمه من الكنيسة عن العطاء ومع ما تعلنه الكنيسة من احتياجات .

4- الإحساس الدائم بالمديونية لله :-

من المعروف أن الدول المدينة دائماً تعطي وتقدم للدول الدائنة على قدر ما تستطيع ، وتعمل باستمرار على جدولة ديونها حتى تستطيع أن تسدد ولا تتعثر في الدفع ، والسبب لأنها تشعر بحجم ما أخذت سابقاً من الدول الغنية ، وعندما تتنظم في مواعيد السداد تنال عطايا أكثر وأكثر والعكس صحيح . وهكذا الحال بالنسبة لي ولك فكلما كانت درجة إحساسنا بنعم الله وبركاته علينا مرتفعة كلما تقدمنا في نعمة العطاء والعكس صحيح .

5- المسيح يبارك عطايانا البسيطة ويستخدمها :-

ما يشجعنا على العطاء أن المسيح نفسه له المجد يُسر بها ويستخدمها ويصنع بها أموراً عظيمة للغاية والدليل على ذلك في قصة الخمسة الأرغفة والسمكتين نرى غلاماً صغيراً قدم وأعطى القليل الذي معه والسيد المسيح استخدم هذه العطايا وباركها وضاعفها وجعلها تُشبع الكثيرين من الرجال والنساء والأطفال .

6- وجود الرغبة والاستعداد لبذل الجهد :-

إن وجود الرغبة الداخلية في العطاء مع الاستعداد لبذل الجهد وشحذ الإرادة في الالتزام والوفاء بالتزاماتك المالية أمام الله سيساعدك كثيرا في أن تنمو في هذه النعمة .

ثانياً ـ متى يكون العطاء ضاراً بالآخرين ؟

هناك عدة شروط هامة حتى يكون عطاؤنا سبباً للبركة وليس للضرر :-

ـ ألا نهين أو نذل من نعطيهم .
ـ لا ينبغي أن تكون عطايانا للغير مشجعة لهم على الكسل أو امتهان مهنة التسول والشحاذة .
ـ لا ينبغي علينا كوالدين ومربين أن نعطي أولادنا كل ما يطلبونه من مال .
ـ مساعدة بعض الفقراء على عمل مشروعات صغيرة هو أفضل طريقة للعطاء .

ثالثاً : بركات وفوائد العطاء :-

ـ يضمن لك السعادة الداخلية
ـ سر نجاح الأسرة
ـ التمتع أكثر بمحبة الرب
ـ مزيداً من الخير والبركات
ـ يضمن للمجتمع تناغماً بين جميع فئاته
ـ في العطاء نحن ننمو وننضج لنكون شبه المسيح
ـ العطاء هو أفضل استثمار لما نملك
ـ مزيداً من الاحترام والتقدير في عيون الناس
ـ مزيداً من الشبع والارتواء الروحي والنفسي للمعطي
ـ بالعطاء أنت تمجد الله وتشكره وتخدمه وتعمل على انتشار ملكوته
ـ تصير قدوة لأولادك وبناتك وكل ما سيأتوا بعدك في هذا الموضوع الهام

رابعاً : امتحان نعمة العطاء :-

يعطي الله للإنسان نعماً وبركات كثيرة ، وفي نفس الوقت يمتحن الله هذه النعم ، فالله يُعطي لبعض الناس الكثير من المال ليمتحنهم هل سيعطون ؟ هل سيقدمون مما أعطاهم الله أم

سيفشلون في الامتحان فيحتفظون بكل شئ لأنفسهم فقط ؟ هل سيقدموا الحد الأدنى للعطاء وهو العشور أم سيستكثرونها على الله ؟

كما يمتحن الرب أيضاً هذه النعمة (المال) بطريقة أخرى إذ يسمح الرب مرات بالاحتياج أو الضيق أو الفقر ليرى هل سنعطي رغم الاحتياج أم لا ؟

نحتاج جميعاً أن نكون صاحين ومصلين كي يعطينا الرب نجاحاً في كل الامتحانات ولا سيما امتحانات المال والعطاء .

العطاء في العهد الجديد

هل المؤمن في العهد الجديد ملتزم بتقديم العشور؟

يعتبر المبدأ الأساسي في موضوع العشور والعطاء هو الإقرار بأن كل شئ إنما هو ملك لله "فللرب الأرض وملؤها المسكونة وكل الساكنين فيها" مزمور 1:24 .

وما تقديم العشور في العهد القديم إلا تكريم وتقدير لله ، واعتراف عملي علني بأنه المالك لكل شئ ولكي نفهم هذا الموضوع دعونا نتتبعه تاريخياً .

1) العشور قبل عصر موسى : كان تقديم العشور عادة شائعة عند الشعوب من قبل عصر موسى ، فنجد إبراهيم يعطي لملكي صادق "عشراً من كل شئ" أي من كل الغنائم التي أخذها من كدر لعومر وحلفائه "تكوين20:14" .
كما أن يعقوب وهو في طريقه إلى خاله لابان في حاران ، نذر للرب نذراً قائلاً "كل ما تعطيني فإني أعشره لك" تكوين 22:28 .
2) العشور في الشريعة الموسوية : أمرت الشريعة أن يعطي كل يهودي أبكار أرضه "إلى بيت الرب إلهه" خروج 19:23 .

3) العشور في العهد الجديد : ليست فرضاً بل تقدم بانتظام وحب وسخاء وفرح من القلب ، لا يفرض العهد الجديد على المؤمنين بالمسيح دفع العشور ، ولكنه يعلمهم أن يعطوا العمل الرب ولو من الاحتياج (1كو16:2 ، 2كو9 : 6،7) .

ورغم أن العهد الجديد لا يحدد نسبة معينة للعطاء إلا أنه على المؤمن أن يعتبر نفسه وكيلاً للرب على ما أعطاه له (1كورنثوس 4: 1،2 ، 2كورنثوس 8 : 1-15) .

نماذج كتابية في العطاء

النموذج الأول : مريم التي سكبت قارورة الطيب على رأس يسوع "متى26 : 6-13

من خلال هذه القصة الواقعية نستطيع أن نستنبط عدة أفكار تعاوننا وتساعدنا أن ننمو ونتقدم في حياة العطاء :-

الفكرة الأولى - العطاء من القلب يسر قلب الرب ويفرحه :-

شهد الرب لما عملته مريم قائلاً "قد عملت بي عملاً حسناً" وهذه الكلمة (حسناً) تعني جميلاً وجذاباً ومبهجاً ، ففي وسط أعمال كثيرة مزعجة شهدها الرب خلال هذا الأسبوع الأخير من حياته ، جاء هذا العمل النابع من القلب فكان بمثابة قطرة المياة الباردة لنفس عطشانه في صحراء جرداء ، فسر بها المسيح ومدحها .

الفكرة الثانية ـ العطاء الحقيقي هو المرتبط بحب في القلب :ـ

هذه السيدة أعطت كثيراً لأنها أحبت كثيراً ، فالله لا يهمه كم نعطي لكن كم نحب ونحن نعطي ؟

الفكرة الثالثة ـ العطاء لا يمكن أن يكون حقيقياً ما لم يرتبط بالتضحية :ـ

ارتبط عطاء مريم بتضحية عظمى لأنها قدمت أقصى ما عندها ، والذي كان يساوي أجر عامل لمدة عام كامل في فلسطين آنذاك ، إنها تضحية كبيرة حقاً .
فالتضحية معناها ألا نقدم من الفائض بل نقدم الضروري الذي ليس له بديل لدينا ، التضحية تعني أيضاً ألا نقدم ما يسهل علينا تقديمه بل أقدم أغلى وأثمن ما عندي .

الفكرة الرابعة ـ العطاء فرصة يجب أن تغتنم :ـ

يوجد فرق كبير بين مريم هذه والمريمات اللواتي أتين يوم القيامة حاملين أطياباً ليدهن جسد يسوع فطيبهن قد فاته الآوان ، لأن الرب كان قد قام ، أما مريم هذه فقد اغتنمت الفرصة وأكرمت الرب أمام الجميع ففازت بتكريم الرب لها .

الفكرة الخامسة ـ العطاء الحقيقي عمل خالد :ـ

قال الرب "الحق أقول لكم حيثما يكرز بهذا الإنجيل في كل العالم يخبر بما فعلته هذه تذكاراً لها"

النموذج الثاني : "المعطي بغير توقع" زكا

كان زكا من الشخصيات التي تأخذ دائماً ، كان يأخذ أكثر من حقه ، ولم يكن مُنتظرمنه أن يعطي ، لكن فجأة نسمع منه عبارة ربما لأول مرة ينطق بها في حياته "فوقف زكا وقال للرب ها أنا يا رب أعطي نصف أموالي للمساكين وان كنت قد وشيت بأحد أرد له أربعة أضعاف .

أن زكا اسم عبري معناه نقي أو طاهر ، لكنه للأسف لم يكن اسماً على مسمى ، لأنه سمح لمحبة المال أن تلوث حياته وتدنسها ، كيف تحول زكا من شخص يستمتع بالأخذ إلى شخص يفرح ويسر بالعطاء ؟

أولاً : لأنه اختبر نعمة المسيح المُخلصة :ـ

جاء عطاء زكا كرد فعل لما رآه ولمسه من محبة وحنان وقبول الرب يسوع المسيح له ، كان منبوذاً من الكل ، لكن ترحيب يسوع وقبوله اياه غير حياته .

ثانياً : لأنه عرف المعنى الحقيقي للغنى :ـ

لقد عرف زكا بعد أن قبل المسيح في قلبه أن الغنى الحقيقي ليس الغنى المادي ، لكنه غنى الروح لقد وجد الأفضل والأحسن (وجد يسوع) .

ثالثاً : لقد ولدت في قلبه مشاعر جديدة :-

قبل الإيمان كان زكا صاحب قلب حجري لا يشعر بالآخرين ولا يقدر ظروفهم وكان يرى في الإنسان فريسة يجب أن يستغله ويمتص دمه ، لم يكن يرى شيئاً سوى المكسب المادي ، لكن لما اختبر حب الرب ولمس مدى تقدير الرب له ، تغير قلبه وصار شخصاً يقدر الآخرين ويشعر بهم .

مازال العطاء هو أعظم دليل وأقوى برهان على أن الإنسان مازال إنساناً ومازال حياً يشعر بالآخرين ويحس بهم ، ويعتبر العطاء هو أقصر الطرق للوصول إلى قلب الآخرين .